تعميق الوعي بمخاطر التدخين والمخدرات

تأليف

الدكتور محمد بن لطفي الصباغ

المكتب الإسلامي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تعميق الوعي بمخاطر التدخين والمخدرات

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تعميق الوعي بمخاطر التدخين والمخدرات

تأليف
الدكتور محمد بن لطفي الصباغ

المكتب الإسلامي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ⓒ مكتبة التوبة ، ١٤٤١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الصباغ ، محمد لطفي
تعميق الوعي بمخاطر التدخين والمخدرات. / محمد لطفي الصباغ .- الرياض ، ١٤٤١هـ
١١٦ ص ؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك: ٣-٦٣-٨٠٩٠-٦٠٣-٩٧٨

١- التدخين و الصحة ٢- التدخين - امراض ٣- المخدرات أ.العنوان
ديوي ٦١٣,٨٥ ١٤٤١/٩٢١٥

رقم الإيداع: ١٤٤١/٩٢١٥
ردمك: ٣-٦٣-٨٠٩٠-٦٠٣-٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

إنَّ الحمدَ لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. منْ يهده الله فلا مضلَّ له، ومنْ يضللْ فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾.

أما بعد،

فهذا الكتاب يبحث في مخاطر التدخين والمخدرات الصحية والنفسية والمالية والاجتماعية، وتعميق الوعي بضررها ووجوب الابتعاد عنها، ودور الشريعة الإسلامية والالتزام بتعاليمها في الحماية من هذه الآفة الخبيثة ومكافحتها.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد كان سيدي الوالد رحمه الله وغفر له وأنزله منازل الصديقين قد أعدَّ هذا الكتاب للطبع من سنوات، ولم يُفسح له في الأجل ليخرجه في حياته. فأكملت مراجعة الكتاب وتجهيزة للطباعة.

نسأل أن يلهمنا رشدنا وأن ينفعنا بما علمنا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً.

كتبه لطفي بن محمد الصبّاغ
الرياض في ٢٥ ذو الحجة ١٤٤٠هـ
الموافق ٢٦ آب ٢٠١٩م

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المقدمـــة

الحمـد لله رب العـالمين، الذي أحـلّ لنـا الطيبـات، وحرّم علينا الخبائث، وأخرجنا من الظلمات إلى النور، سبحانه لا نحصي ثنـاء عليه، هو كما أثنى على نفسه. والصلاة والسلام على سيدنا محمد الرسول النبيّ الأميّ الذي ابتعته الله ليأمرنا بالمعروف، وينهانا عن المنكر، ويحـلّ لنـا الطيبات، ويحّرم علينا الخبائث، ويضع عنا إصرنا والأغلال التي كانت علينا، وعلى آلـه الطبين الأطهار، وصحابته الكرام الأخيار وعلى من سار على دربه واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أمـا بعـــد ..

فإنَّ هـذا بحثٌ كان قـد قـدم في نـدوة علمية للمركز العربيّ للدراسات الأمنيّة والتدريب، عن **دور الشريعة الإسلامية في تعميق الوعي بمخاطر التدخين والمخدرات**. لأنّ هذه المخاطر تحصد زهرات شبابنا وشاباتنا الذين هم أمل الأمّة وبناة مجتمعها المقبل .. وتفتك بصحة الكبار وعقولهم.

والنـاس بحاجة دائمة إلى التذكير والتوعية، وإلى تعميق الوعي بخطر هذا السمّ الزعاف الذي ينتشر بين أبناء أمتنا. وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأسـأل الله العليّ القدير أن يجنّب أمّتنا المخاطر كلها المعنوية منها والمـادية، وأن يوفقنا إلى ما يرضيه.

وأود أن أسجل لعلماء الدين الإسلامي سبقا في الموقف السليم من المخدرات والتدخين.

فمنذ القرن السادس الهجري وقف علماء الدين ضـدّ المخدّرات، وأفتوا بالإجماع بحرمتها، وحـذروا الّـناس من تعاطيها، وهذا سيتّضح من دراستنا هذه إن شـاء الله. وظلّوا على ذلك إلى عصرنا الحاضر هذا.

وكـان يرى جمهـورهم أنّ على من يتعاطاها عقـوبة رادعـة، تعـزيراً أو حـدّا .. حتى أقـدم بعض الحكام إلى المبالغـة في العقوبة مبالغـة وصلت إلى القتـل كما فعل الملك الظـاهر بيبرس.

هـذا بالنسبة إلى المخدّرات كالحشيش ونحوه. أما بالنسبة إلى التدخين فمنذ القرن العاشر الهجري عندما نقلت عادة التدخين الخبيثة إلى بلاد المسلمين وقف أكثر علماء الدين يحاربون هذه العادة ويفتون بحرمتها.

وهـذا الموقف وأمثـاله يقرّر حقيقة مهمّة سبق أن ذكرتها في مواضع من كتبي، وهي أنّ (الفقه) علمٌ لم يتوقف عبر العصور كما توقف غيره من العلوم، بل ظـلّ يتفاعل مع الحيـاة ويقول كلمته فيما يجـدّ من أمور وأحداث، وقد يصيب رجاله ويخطئون، ولكنهم يفكرون ويجتهدون.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وإني لأذكر يوم أن كنا صغاراً أنّ أحداً من الناس مهما كان شأنه لا يجرؤ أن يدخّن في مجلس يحضره عالم من علماء الدين، وكذلك لا يمكن لإنسان أن يدخّن أمام والده.

وفي سنة ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م) دعت الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة إلى عقد مؤتمر إسلاميّ عالميّ لمكافحة المسكرات والمخدّرات فعقد من ٢٧ إلى ٣٠ جمادى الأولى سنة ١٤٠٢هـ وكان لي شرف حضور هذا المؤتمر، وكان من ثمراته بحوث ذات وزن.

وإني لأعتقد جازماً أنّ لوضوح الرؤية في القضايا الاجتماعيّة أثراً كبيراً في مكافحة الفاسد، والإقلاع عن الضّار، ومقاومة دعاة السوء وردّ كيدهم إلى نحورهم.

إنّنا لا نجد جهداً في بيان خطر تناول السمّ؛ لأنّ ذلك بديهي عند المخاطب الذي يشاركنا الرأي في أنه قاتل.

وعندما يصبح خطر المخدرات والتدخين واضحاً في أذهان النّاس فإنهم سيمتنعون من تعاطيهما حرصاً على حياتهم واستجابة لغريزة حبّ البقاء التي أودعها الله في بني آدم. ويسهل الوقوف في وجه هذه الكارثة المدمرة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهـذا ما تحقـق جزء منـه في بعض البـلاد المتقدمـة، فقـد قرأت أنّ نسـبة المدخنـين انخفضت في بعض تلك البـلاد بسـبب عملية التوعيـة التي قامت بها دولهـا والمؤسسات العلمية فيها.

وتحريم الإسـلام للخمر والمخـدرات والتـدخين دليـلٌ من الأدلـة الكثيرة على أنـه من عنـد الله؛ ذلك لأنّ الإسـلام دين الله الخـالد الذي حرّم الخمر تحريماً قاطعـاً نزل على قـوم يشربون الخمـور، ويفخرون بذلك في شعرهم.

قال الأستاذ عبد العظيم قناوي في كتابه:"الوصف في الشعر العربي": [كانت الخمر في العصر الجاهلي من مظاهر السراء والثراء، ومن دلائل المروءة والنبـالة، ومن أسـباب العزة والفتوّة، فأقبل عليها كل من يريد أن يتسامع النّاس عنه أنه سريّ ثريّ، كريم نبيل، ولم ينحرف عن معاقرتها إلا قلة ضئيلة رأت فيها غير ما يراه الآخرون، ولعلّ أولئك الذين انحرفوا عنها قد شاركوا الآخرين في وصفها، وأسهموا معهم في نعتها].

حرّم الإسلام الخمر في هذه البيئة وفي وقت لم تكن هناك ديانة تحرّمه.

هـذا طرفـة بن العبد يعلن أنّ مثله في الحياة ثلاث منهن شرب الخمر، ولولاهن لم يحرص على الحيـاة. يقـول:

ولولا ثلاثٌ هنّ من عيشة الفتى ... وجدّك لم أحفل متى قام عوّدي

فمنهنّ سبـقي العاذلات بشـربة ... كميت متى ما تعلى بالمـاء تزبد

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهـذا عنـترة يفخـر بشـربه الخمـر واستهلاكه مالـه، ولكن عرضه يبقى وافـراً يقـول:

وإذا شـربت فإنني مسـتهلك مـالي وعرضي وافر لم يكلم

وكـانت تربيـةُ الرسـولِ لأبنـاء هـذا المجتمع الإسـلامي المثـالي تربيـة فـذّة جعلتهم عنـدما يسمعون قـول الله سـبحانه في تحريم الخمـر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِي ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠ - ٩١] جعلتهم يقلعون عنها، ويهرقون ما في بيوتهم منها ويقولون: انتهينا انتهينا.

وسنتحدث عن موقف الشريعة من التـدخين، ثم عن موقفها من المخـدرات ثم عن المنهج الرباني في صوغ المؤمن الصالح الذي يجتنب ما نهاه الله عنـه من الأقـوال والأفعـال، ويقوم بما أوجب الله عليه من الطاعة والعمل الصالح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والله ولي التوفيق وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين.

محمد بن لطفي الصباغ

الرياض في ١٩ ربيع الأول ١٤١٦هـ

الوافق ١٥ آب ١٩٩٥م

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التدخين

إنَّ البحوث التي كتبت في التدخين وآثاره باللغات الأجنبية كالانكليزية والفرنسية تفوق الحصر، وكذلك فإنَّ الرسائل التي كتبت باللغة العربية في هذا الموضوع أصبحت تشكل مكتبة قائمة بذاتها.

وهذه البحوث ليست كلها على مستوى واحد من الأصالة والعمق والتزام المنهج في البحث العلمي الموثق. ولكنّها تدور حول فكرة صحيحة: وهي أنّ التدخين آفة مدمرة، وليس من شك في أنّ هذه البحوث قد تركت أثراً عند بعض الأمم المتقدمة التي يقرأ أبناؤها، والتي تتعاون حكوماتها مع المصلحين، فأصدرت تلك الحكومات قوانين تحد من انتشار التدخين في تلك البلاد، وقد نجحت بعض النجاح. ولكن الشيء الذي يحزن المرء ويؤلمه أنّ هذا الأثر لا يكاد يوجد في بلادنا العربية والإسلامية.

اضطررت في هذا الشهر أن أقضي ساعتين في المطار بسبب سفر أهلي، فكدت أختنق من أثر الدخان، هذا مع أنّ سقف ردهة المطار عال، ورقعتها واسعة؛ ذلك لأنّ أكثر هؤلاء الموجودين في ردهاته كانوا يدخنون.

وإني لآمل إذا تضافرت القوى، وصدقت العزائم أن يكون لهذه البحوث أثرٌ إن شاء الله تعالى.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وإنَّ الأداة المؤثرة من أدوات الإعلام هي التلفاز، لأنّه مشاهد مسموع، ومن هنا فإني أرى أنّ على القائمين على هذه المؤسسة مسؤولية كبيرة، وسيكون تفصيل لهذه الكلمة في فقرة من فقرات هذا البحث، ينبغي أن تكون هناك تمثيليات هادفة تبين خطر التدخين المحقق، وأن تعرض الحقائق العلمية بأسلوب ميسّر، وأن تراقب البرامج فلا يعرض في التلفاز منظر فيه إنسان يدخن في كل القنوات. أعان الله المسؤولين في هذه المؤسسة على القيام بما ألقي على كاهلهم من مسؤوليات عظيمة.

التدخين: يراد به سحب دخان لفيفة من ورق رقيق يوضع فيها مسحوق أوراق نبات يدعى التبغ.

وهذا النبات يسمى **التبغ**، وهذه الكلمة مأخوذة من (توباكو) وهو اسم جزيرة في خليج المكسيك.

وعرف التبغ أيضاً بـ(**التتن**)، وهي لفظة تركية.

وعرف أيضاً بـ(**التنباك**)،وهي لفظة فارسية.

ويطلق على نوع منه كلمة **الطبّاق**. جاء في "القاموس" في مادة طبق: [وكزنّار: شجر منابته جبال مكة نافع للسموم].

وقد يستعمل بواسطة الأنف ويسمى عندئذٍ سعوطاً أو نشوقاً.

وقد يستعمل عن طريق الفم بالتدخين إما بالسيكارة، أو بالسيكار، أو بالغليون، أوبالأرجيلة (الشيشة).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقـد يستعمل عن طريق الفم بالمضغ بالأسنان، وهذه الطريقة أشدها خطراً. ومن أعظم المصائب التي أصابت العالم باكتشـاف أمريكا هو التدخين، إذ وجد المكتشفون الأوربيون الذين يزعمون أنهم متمدنون وجدوا الهنود الحمر الذين كانوا يقطنون أمريكا الشمالية والوسطى والجنوبية يدخنون، فاقتبسوا منهم هذه العادة الذميمة المنكرة المؤذية.

وهـذا من أعجب العجب، فالهنود الحمر قومٌ بدائيون متخلفون يمثلون كما يقول بعض الباحثين العصر الحجري الحديث، إذ كانوا يستخدمون الأدوات الحجرية. فكيف ساغ أن يقلدهم أولئك المكتشفون في عادة سـيئة؟

وأحبّ أن أشـير إلى أن تسـمية سكان تلك البلاد بالهنود الحمر تسمية مغلوطة،وقد أطلقها عليهم الأوربيون لأنهم كانوا يظنون أنّ سواحل أمريكا هي سواحل جزر الهنـد الشرقية.

وهذا النبات قديم ولكن استعماله في أوربا وبلاد المسلمين للتدخين أمر طارئ. فقـد جـاء هـذا الوبـاء (التدخين) إلى بلاد المسلمين في أواخر القرن العاشر الهجري.

يقول العلامة محمد بن علي بن حسين مفتي المالكية في كتابه "تهذيب الفروق والقواعد السنية في الأسرار الفقهية":

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[أول ما ظهرت العشبة المعروفة بالتنباك، والتتن، والدخان، ودخان طابه، وتابغا، وطابغا، وطابه بـ(تنبكتو) في أوائل القرن الحادي عشر كما في "ابن حمدون" أي في السنة الخامسة بعد الألف كما نقلها الكنوي عن العلامة الزاهد محمد، أو في سنة خمس عشرة كما نقلها الكنوي عن "الدر المختار شرح تنوير الأبصار" في رسالته "ترويح الجنان" ومقتضى قول بعضهم:

يا خليلي عن الدخان أجبني ... هل في كتابنا إيماء

قلت ما فرط الكتاب بشيء ... ثم أرّخت يوم تاتي السماء

أنه في آواخر القرن العاشر].

وقد نقل صاحب "الدر المختار" عن شيخه النجم قوله:

[والتتن الذي حدث، وكان حدوثه بدمشق في سنة خمس عشرة بعد الألف].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ما موقف علماء الإسلام من هذا الداء الوبيل؟

كان موقف جمهرة العلماء أقرب إلى الموقف السليم إذ أفتى معظمهم بحرمته. ومنهم من قال بكراهته، ومنهم من توقف، ومنهم من قال بإباحته.

وذهب إلى كل قول من هذه الأقوال نفر من علماء كل مذهب من المذاهب الأربعة.

فمن العلماء الذين أفتوا بحرمته في وقت مبكر الشيخ إبراهيم بن إبراهيم اللقاني المتوفى ١٠٤١هـ.

ومنهم العلامة الشيخ محمد بن علان المتوفى ١٠٥٧هـ.

ومنهم شيخ الإسلام العلامة محمد بن محمد النجم الغزي المتوفى سنة ١٠٦١هـ.

قال العلامة علاء الدين محمد بن علي الحصكفي الدمشقي الحنفي المتوفى سنة ١٠٨٨هـ في كتابه "الدر المختار":[١]

[قال شيخنا النجم: والتتن الذي حدث، وكان حدوثه بدمشق في سنة (١٠١٥هـ) خمس عشرة بعد الألف، يدعي شاربه أنه لا يسكر وإن سلّم

---

(١) "الدر المختار" للحصكفي ٥/ ٢٩٦ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

له فإنه مفتّر، وهو حرام لحديث أحمد عن أم سلمة رضي الله عنها: «نهى رسول الله عن كل مسكر ومفتّر»].

ومنهم الشيخ عبد العزيز بن مسعود الدباغ المتوفى ١١٢٣هـ.

ومنهم الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب المتوفى ١٢٤٣هـ.

ومما أكد القول بحرمته عند عدد من العلماء نهي ولي الأمر عن شربه، فقد جاء في كلام النجم الغزي المتقدم بعد أن قرّر أنه حرام قال: [ومع نهي ولي الأمر عنه حرم مطلقا].

وهذا يدل على أنّ ولي الأمر استجاب للعلماء الذين أفتوا بتحريمه كما يدل على أنّ العلماء وولاة الأمر واجهوا هذا الخطر بما يجب أن يواجه به، لو لا أنّ ضرره لم يكن ظاهراً، لأنه بطيء، فاغتر بعض العلماء بما سمعوا من النّاس عن محاسنه فأفتوا بإباحته ومنهم الشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي الدمشقي الصوفي الحنفي المتوفى سنة ١١٤٣هـ. فقد أفتى بإباحته وكتب رسالة في ذلك عنوانها "الصلح بين الإخوان في حكم إباحة الدخان". وقد أطنب في هذه الرسالة في مدحه ومنافعه، وأشار إليها ابن عابدين في حاشيته، والشطي في تعليقه على "مطالب أولي النهى" وذكر الزركلي أنها مخطوطة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والشيخ النابلسي على علمه الجم متصوفٌ مغرق في التصوف وله أراء باطلة، وذكر المرادي في "سلك الدرر"أنّ الشيخ عبد الغني اعتراه حال أطال شعره فيه وأظافره، وبقي في حالة عجيبة وصارتتعتريه السوداء في أوقاته. فانتقده النَّاس.

ومنهم الشيخ مرعي الكرمي الحنبلي المتوفى ١٠٣٣هـ فقد قال في "غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى": [ويتجه حل شرب الدخان والقهوة والأولى لكل ذي مروءة تركهما].

وقال العلاّمة الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع تعليقاً على كلام الشيخ مرعي: [وقد ألّف المصنف أي الشيخ مرعي رسالةً في الإباحة وأنه مكروه وعدّه الشيخ منصور من النفقات التي تستحقها الزوجة وأنه مكروه.

وألف الشيخ زين الدين عبد القادر الجزيري ولدعمّ الشيخ منصور رسالةً في إباحة القهوة والدخان، وألف عبد الغني النابلسي رسالة في إباحته. ملخصاً من "شرح زوائد الغاية" للشطي.

أقول (القائل ابن مانع): إنّ القول بإباحة شرب الدخان ضربٌ من الهذيان، فلا يعول عليه الإنسان، لضرره الملموس، وتخديره المحسوس، ورائحته المكروهة، وبذل المال بما لا فائدة فيه، فلا تغتر بأقوال

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبيحين، فكل يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ]. وللعلامة الشيخ عبد الرحمن بن مانع ردّ على الشيخ مرعي في إباحة الدخان.

وممن ذهب إلى إباحته العلامة ابن عابدين (محمد أمين بن عمر) المتوفى ١٢٥٢هـ.فقد قال تعليقاً على قول الشارح: (الإباحة أوالتوقف) قال: [المختار الأول عند الجمهور من الحنفية والشافعية].

ويبدو أنّ هذا القول إنما كان لأنه لم يتبين لكثير من علماء ذاك العصر ضرره بدليل أنّ ابن عابدين قال تعليقاً على كلام النجم الذي نقله الشارح: (على أنّ استعماله ربما أضرّ بالبدن) قال: [الواقع أنه يختلف باختلاف المستعملين].

كما يدل كلام النجم على تقرير ضرره.

وهناك من قال بكراهة الدخان، قال صاحب الدر المختار عن شيخه العمادي:[وقد كرهه شيخنا العمادي في "هديته" إلحاقا له بالثوم والبصل بالأولى. فتدبر].

وقال أستاذنا الشيخ مصطفى الزرقا خبير الموسوعة في "الموسوعة الفقهية" في جزء "الأشربة" تعليقا على هذا الكلام:

[أصاب العمادي رحمه الله في الحكم بكراهة تدخين التبغ، ولم يوفق في إلحاقه بالثوم والبصل لخبث الرائحة، ذلك أنّ الثوم والبصل هما من الأغذية الهامة، وقد أثبت الطب الحديث عظيم فائدتهما.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والخبث في رائحتهما إنما هو إذا كانا نيئين، فإذا طبخا مع الطعام لم يبق في رائحتهما خبث. ولم ينه النبيّ ﷺ عنهما إلاّ لأجل دخول المسجد كي لا يزعج المصلي برائحته من يجاوره، وكل ذلك بخلاف التبغ، فإنَّ خبث رائحته التي لا يشبهها سواها هو أهون مضاره الصحية والنفسية والمالية الأخرى التي لا تحصى].

وذكر الشيخ عدداً من مضارّ التدخين ثم قال: [فأين كل ذلك من البصل والثوم؟] ثم التمس للشيخ حامد العمادي [أنه في عصره لم يكن عُرف من آفات التبغ سوى خبث رائحته وبعض مظاهر خفيفة من أضراره].

أما موقف العلماء الذين توقفوا فأرى أنه أسلم من موقف الذين تورطوا بإباحته، ومهما يكن من أمر فإنَّ أولئك العلماء جميعاً بأقسامهم الأربعة المحرمين والمبيحين والقائلين بالكراهة والمتوقفين لو عرفوا من أضرار التدخين ما عرفه المعاصرون لما تردد واحد منهم بالقول بحرمته القطعية، لقد ثبتت أضراره باليقين لا بالظن، وأجمع الأطباء أهل الاختصاص على وجودها. فلا عذر لأحد اليوم يتردد في تحريمه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأدلة التي تجعلنا نجزم بحرمته:

١- لقد ثبت ضرره الصحي والمالي، وأنا لست من الأطباء حتى أقرر ذلك، لكنني رجعت إلى أقوال أهل الاختصاص فوجدتهم يذكرون أنّ في التبغ عدداً من المواد السامة.

ذكروا منها **النيكوتين** قالوا: وهي مادة سامة لوحقن إنسان بـ ٥٠ مليغرام منها لقتلته فوراً. وقد سميت بهذا الاسم أخذاً من اسم سفير فرنسا بالبرتغال (جان نيكوت).

ومن هذه المواد الضارة **غاز أول أوكسيد الفحم** السامّ.

ومنها **الرصاص** الثقيل السامّ الذي يتجمع فلا يستطيع الجسم التخلّص منه.

ومنها البنزوبيرين التي لها أكبر الأثر في ظهور السرطان.

ومنها **البلونيوم المشع**، الذي يتركز في رئة المدخن ويفتك بها.

ومن هذه المواد **قطران التبغ**، وهو مادة مؤذية تؤدي إلى التهاب اللثة.

ومنها **الزرنيخ** وهو من المبيدات للحشرات وينفذ إلى الرئة من هذه المادة ١٠٪.

ومنها مواد أخرى.

وهذا الذي ذكرته قلٌّ من كل، فلقد ذكر الأستاذ سليمان بن عبد الرحمن العنقري في مقال نشره في جريدة الرياض ذكر أنّ شركات التدخين أعلنت مؤخرا أنها تقوم بإضافة ٥٩٩ مادة كيماوية إلى

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

السكاير وذلك لإضافة نكهات مميزة لها، تبين أنّ كثيراً منها سامّة، من بينها مبيد نباتي يسمى **ميثابرين** ومادة **النشادر**.

وثبت عن طريق اليقين أنّ للتدخين أثراً في ظهور أنواع من السرطان.

- منها سرطان الحنجرة.
- ومنها سرطان القصبات الهوائية.
- ومنها سرطان الرئة، وقد سجلوا ارتفاع معدل الوفيات بهذا السرطان بين المسرفين في التدخين ارتفاعاً يفوق عشرين مرة معدل الوفيات بين غير المدخنين.
- ومنها سرطان المعدة والبنكرياس والأورام المعوية.
- وكذلك فمن الأضرار الصحية التي تنتج عن التدخين الإصابة بتصلب شرايين القلب، وهذا قد يؤدي إلى الإصابة بالسكتة القلبية.
- ومن هذه الأضرار الالتهابات الرئوية المزمنة والسعال المبرّح.
- وقد وجدوا ارتفاع نسبة وفيات المواليد من أمهات مدخنات.
- ومن الأضرار التي قررها الأطباء المختصون أنهم وجدوا التدخين عند السيدات يسرع سن اليأس، ومعلوم المتاعب التي تصيب من تكون في هذه السن.
- ومن الأضرار الصحية أنّ التدخين يرهق القلب ويسبب الذبحة الصدرية.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- ومن هـذه الأضرار إيقـاع الضرر بالأبنـاء، وهـذا مـا أظهرته معظم الدراسات من أنّ الأطفـال يعانون ألواناً من الوهن والمرض إذا كان آباؤهم وأمهاتهم من المدخنين.
- وأظهرت دراسة أخرى أنّ الأمهات اللاتي لا يمارسن التدخين يحملن أطفالاً دون الوزن الطبيعي إذا كان أزواجهن يدخنون.
- ومن هـذه الأضرار مـا يحـدثه التدخين من ضرر في العين، وقد كتب الدكتور ابراهيم محمد عامر كتـاباً عن التدخين وأضراره على الجسم والعـين.
- ومن هذه الأضرار أضرار التدخين على الفم والأسنان. وقد كتب الدكتور مصباح قويدر كتـابا عنونه: "التدخين وأمراض الفم"، ويذكر أن التدخين يؤثر تأثيراً سيئاً على صحة الفم والأسنان.
- ومن هـذه الأضرار الأضرار النفسـية لأنّ المدمن إذا كان في ظرف أو مكان لا يستطيع التدخين فيه رأيتـه مغمـوماً مشوش الذهن، مضطرباً غير قـادر على الاستقرار على حـال من الأحـوال.
- ومن هـذه الأضرار نتـن رائحـة المـدخـن فـإن رائحتـه أخبث من رائحـة الثوم والبصل.
- ومن هذه الأضرار أنّ التدخين لا يقتصر ضرره على المدخن بل يتجاوزه إلى غيره من الأبرياء، ويدعونه (التدخين المستتر) أو (المفروض) أو (السلبي).

قـال الأسـتاذ سليمان العنقري:

[أول دراسـة طبيـة موثقـة في هـذا الخصوص تمّـت في جامعـة هارفرد الأمريكيـة تحـت إشـراف فـريق طبي دولي، وركـزت على توضيح تأثـير التدخـين المسـتتر على الرئتـين.

وأعقب ذلك دراسات دولية عديدة أظهرت وجود علاقة واضحة مباشرة بين التدخين المفروض وبين سرطان الرئة.

كما وجدت بعض الدراسات الطبية غير الحكومية تأثيراً مباشراً للتدخين المستتر على أمراض القلب والشرايين.

وتفيد إحصائيات موثقـة طبيـاً صادرة عن الجمعية الأمريكية للقلب بأنّ التبغ يقتل سنويا حوالي ٥٣ ألف أمريكي من غير المدخنين بسبب تعرضهم للتدخين السلبي.

وتفيد مجموعة من الدراسات بأنّ أكثر الأشخاص تأثراً بالتدخين المستتر هم النسـاء المتزوجات من رجـال مدخنين، وكذلك الأطفال المقيمون مع والدين مدخنين أحدهما أو كلاهما وخاصة الأم].

- ومن هـذه الأضرار التـأثير على الجنـين في بطن أمـه.

قال الدكتور محمد علي البـار:

[خطورة التدخين لا تقتصر على المدخنين وحدهم فقط، وإنما يتعدى ذلك إلى الأجنـة في بطون أمهاتها، فيكثر الإجهاض بين الحوامل المدخنات، كما

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أن أوزان المواليد من أمهات مدخنات أقل بكثير من أمثالهم من أمهات غير مدخنات، ليس ذلك فحسب، بل إنّ وفيات الأطفال في الأشهر الأولى من حياتهم لأمهات مدخنات هي أضعاف الوفيات للأطفال الذين لا تدخن أمهاتهم.

إنّ الأطفال الرضع الذين يعيشون في غرف مليئة بدخان السكاير هم أكثر تعرضاً للالتهابات الرئوية والنزلات الشعبية من أمثالهم من الأطفال الذين يعشون في أجواء نقية].

- والتدخين يؤثر على المحاصيل الزراعية:

نعم لم تتوقف أضرار التدخين على الإنسان ومن حوله من بني جنسه بل امتدت هذه الأضرار إلى النبات والمحاصيل الزراعية.

فقد أثبتت بعض الدراسات العلمية أن الفيروسات الموجودة في التبغ تنتقل في المزارع من المدخن إلى محاصيل الخضر والفاكهة بمجرد لمس المدخن لها....

وكان من المعتقد أنّ هذه الفيروسات تنتقل عن طريق الحشرات الثاقبة الماصة، ولكن الملاحظة أكدت انتقالها عن طريق العمال أو المزارعين المدخنين خاصة في أثناء وجودهم في المزارع المحمية، حيث إنهم يسهمون بدرجة كبيرة في عدوى النباتات بهذا المرض الخطير الذي يسبب اصفرار النبات وقلة إنتاجه بنسبة خمسين في المائة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأضرار المالية:

١-إنَّ أسعار علب السكاير غالية بالنسبة إلى السواد الأعظم من المدخنين، وتزيد أسعارها باستمرار بسبب ازدياد الضرائب والدعاية والإعلان وجشع شركات التبغ التي يملك كثيراً منها اليهود، فالمدخن ذوالدخل المحدود يبدد قسماً غير قليل من دخله على هذه الآفة الفتاكة. وبذلك ضياعٌ للأموال وحرقها.

- وبسبب غلاء أسعار الدخان فإنَّ ما ينفقه المدخن في التدخين أكثر مما ينفقه على نفسه. بل إنَّ ما تنفقه الأسرة في التدخين يزيد أحياناً خمسة أضعاف ما تنفقه في الطعام والشراب والدواء. وهذا ضرر مالي كبير.
- وبسبب ما ذكرنا من أضرار الدخان الصحية فإنَّ المدخن يتعرض للأمراض التي أشرنا إليها آنفاً، فيتعطل ويتوقف دخله، لأنّ العامل عندما لا يعمل لا يكون له كسب، وإذا تصورنا أنّ هذا الوضع كان عند عمال آخرين فإنّ ذلك يضعف الإنتاج العام أو يقضي عليه. وفي ذلك من الضرر المالي الشيء الكبير على الفرد وعلى الأمة ويصيب اقتصاد البلد بكارثة.
- إنَّ زراعة التبغ تشغل مساحات واسعة من الأراضي الصالحة للزراعة، وكان يمكن أن تزرع بالحبوب والخضار والنباتات الأخرى التي تصلح غذاء للبشر. وفي ذلك ضرر مزدوج: تعطيل الأرض الصالحة للزراعة لتزرع النافع، وزراعة السم القاتل الذي يتجرعه الناس راضين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- ومن الأضرار المالية التي تترتب على ممارسة التدخين تلك الأموال الطائلة التي تنفق في علاج المرضى الذين أصيبوا بالأمراض الناتجة عن التدخين، وهي أمراض كثيرة، فهناك ثمن الأدوية وهي غالية، وهناك أجرة المستشفى وأجرة الطبيب ونحو ذلك.
- أكدت إحصائيات شركات التأمين العالمية أنّ حوالي ثلث الحرائق تحدث بسبب التدخين، وهذا يؤدي إلى خسائر مادية فادحة وخسائر بشرية تصل إلى عدة آلاف سنويا.

ويذكر المسلمون أنّ الحريق الذي شب في منى من سنوات فأحرق الخيام، وأفزع الناس وأزهق الأرواح كان بسبب رجل ألقى سيكارة على خيمة.

إذاكان الضرر المترتب على التدخين ما ذكرنا، فإن الحكم الشرعي واضح وهو الحرمة لقوله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار».

وهذا الحديث صحيح بطرقه المتعددة.[1] بل لقد كان هذا الحديث

---

(١) أخرجه مالك في "الموطأ" ٢/ ٧٤٥، وأحمد في "المسند" ١/ ٣١٣ و٥/ ٣٢٦-٣٢٧، وابن ماجه (٢٣٤٠ -٢٣٤١)، والدارقطني ٣/ ٧٧ و٤/ ٢٢٧-٢٢٨، والبيهقي في "السنن الكبرى" ٦/ ٦٩، والحاكم في "المستدرك" ٢/ ٥٧-٥٨، وأبو نعيم في "تاريخ أصبهان" ١/ ٣٤٤، والطبراني في "الأوسط" ١/ ١٩٣ و٢/ ٢٤. وفي "الكبير" ٢/ ٨٦. وأبو داود في "المراسيل" ص ٢٩٤، والزيلعي في "نصب الراية" ٤/ ٣٨٤-٣٨٦، والهيثمي في "مجمع الزوائد" ٤/ ١١٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من القواعد التي تقوم عليها الشريعة الإسلامية. وماذا يريد مبتغي الحق أوضح من هذا الدليل؟

يقـول النبيّ عليه الصلاة والسلام: «لا ضرر» فكل ضرر محـرم، «ولا ضرار» أي أنْ تضر أخاك وهو يضرك.

إنَّ هذا الدليل أقوى الأدلة على تحريم الدخان. والمكابرة لا تفيد صاحبها شـيئاً.

وقـد حدث مـرة أن رأيت مهندسـاً يدّعي أنه متدين ملتزم رأيتـه يدخن ويسرف في التدخين فقلت له: كيف تسوغ لنفسك هذه الجريمة بحق نفسك والمخالفة لأمر ربك؟

قـال : ما الدليل على تحريم الدخان؟

قلت له: قول الرسول ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار».

قـــال: أنا لا يضرني.

كان ذلك مكابرة منه وإصرارا على المعصية.

ويشاء الله تعالى أن يصاب هذا الرجل بأزمـة قلبية حـادة، وأن يقول له الطبيب غير المسلم الذي أجرى له عملية فتح الصدر: إنّ تدخينك سيكارة يمضي بك إلى القبر ميلا، فاختر لنفسك. فامتنع عن التدخين خوفاً من الموت.

- وقـد جـاء رجل فسـأل العلامة الفقيه الورع الأمّـار بالمعروف والنهّاء عن المنكر الشيخ صالح العقاد رحمه الله عن الدخان.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال الشيخ: نحوّل هذا السؤال إلى الأطبـاء فإن قالوا: إنه ضار كان حراماً، وإن قالوا: إنه غير ضار لم يكن فيه شيء.

فكان جوابه في غاية الإحكام.

٢ - الدخان من الخبائث عند أصحاب العقول وأولي الألباب، والله حرّم علينا الخبائث.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

والمنصف يسلّم بأنَّ التدخين من الخبائث، لنتن رائحته، ولعظيم أضراره التي أتينا على أهمها في الدليل الأول. وبذلك يكون تناوله بأية طريقة من الطرق حراما. بدلالة الآية الكريمة.

٣ - التدخين إتلافٌ للمال وتضييع له في ما يضر ولا ينفع وهو تبذير وإسراف.

وقـد نهى الله سبحانه عن التبذير وجعل المبذرين إخوان الشياطين. قال تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٦-٢٧].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

وقال رسول الله ﷺ في ما رواه عنه المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «إنّ الله حرّم عليكم عقوق الأمهات، ومنعاً وهات، ووأد البنات، وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال». متفق عليه(١)، وهذه راوية مسلم ورواية البخاري: «كان ينهى عن قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال، وكان ينهى عن عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنع وهات». ولفظة (كره) الواردة في راوية مسلم ليست لها الدلالة الفقهية الاصطلاحية، وإذا أسندت إلى الله دلت على التحريم كما في قوله ﷺ في الحديث، ورواية البخاري تشرح هذا المعنى «كان ينهى... وإضاعة المال» والله أعلم.

والتدخين تبذير وإسراف وإضاعة للمال، وقد حرّم الله التبذير والإسراف وإضاعة المال، وأي إضاعة للمال أكثر من أن يحرق المرء هذه اللفائف التي يشتريها بالأثمان الغالية.

٤ - ومما يدل على التحريم حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: «نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتّر».(٢) وهو حديث صحيح إن شاء الله

---

(١) رواه البخاري (٢٤٠٨)، ومسلم (٥٩٣)(١٢).

(٢) رواه أحمد في "المسند" ٦/ ٣٠٩، وأبو داود (٣٦٨٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تعـالى. وقـد صححه الحافظ العراقي والسيوطي والمنـاوي.

قـال المنـاوي في "فيض القدير":

[حضرعجمي إلى القاهرة، وطلب دليلاً لتحريم الحشيش، وعقد له مجلس حضره أكابر علماء العصر، فاستدل الزين العراقي بهذا أي بهذا الحديث «نهى رسول الله عن كل مسكر ومفتر» فأعجب من حضر. رواه أحمـد وأبو داود عن أم سـلمة، ورمـز المصنـف أي السـيوطي لصحته، وهو كذلك فقد قـال الزين العراقي: إسناده صحيح].

وقـال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري": [وحديث أم سلمة أخرجه أبو داود بسند حسن].

قلت: ويتنازع النـاس في كون الدخان مفـتّراً، وكنت أتوقف في الحكم عليه بأنه مفـتّر، ولكنني ذكرت أمراً يقوي أنه مفـتّر، وهو قلة تأثير المخـدّر الطبي على من يدخن في العمليات الجراحية، إذا قورن بالإنسان غـير المدخن.

أفلا يكون ذلك دليلاً على أنَّ الدخان يدخل في كونه من المفتّرات ولو كان هـذا التفتير قليلاً. ومما يقـوي ذلك أنَّ الدخينـة الأولى تؤثـر على الإنسـان ويزول هـذا الأثر السلبي كلما أوغل المدخن في التـدخين. الأمر يحتـاج إلى تأمـل.

وقال صاحب "تهذيب الفروق": [واختلفوا: هل علّـة التحريم أنها تحـدث تفتيراً وخـدراً فتشـارك أوّليـة الخمر في نشـوته.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال التاودي في "أجوبته": وكفى حديث أم سلمة المتقدم حجةً ودليلاً، يعني على تحريم دخان طابه، أو أنها تسكر في ابتداء تعاطيها إسكاراً سريعاً بغيبةٍ تامة، ثم لا يزال في كل مرة ينقص شيئاً حتى يطول الأمر جداً، فيصير لا يحس به ...]. ثم قال: [نعم يحرم القليل كالكثير خشية الوقوع في التأثير، إذالغالب وقوعه بأدنى شيء منها].

وأقول: إنَّ منع القليل من هذه المحرمات التي لم يرد نص في تحريم القليل منها كما ورد في الخمر خشية الوقوع في الإدمان الذي ضرره محقق هو الصواب .. والله أعلم.

٥ - تعاطي التدخين انتحار بطيء .. وهذا ما أجمع عليه الأطباء.

ولا يشعر النّاس بهذا الانتحار لأنَّه بطيء، ولكنه قتلٌ للنفس بيقين، والله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩].

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تردّى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردّى فيه خالداً مخلداً فيها أبداً. ومن تحسّى سمّاً فقتل نفسه فسمّه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً. ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بطنه في نار جهنّم خالداً مخلداً فيها أبداً».[١]

والدخان سمّ أثره بطيء فالحديث الصحيح الجميل كأنه نص في التحريم. «ومن تحسّى (أو شرب) سمّاً فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبدا».

٦ - التدخين إيذاء للناس برائحته الخبيثة وبموادّه السامّة التي ينشرها المدخن حوله وفي المكان الذي يجلس فيه فيؤذي الآخرين، وإيذاء المسلم حرام.

وقد أصبح هذا الإيذاء محققاً، وقد ذكرنا الضرر بالتدخين المستتر.

ويؤذي المدخن أقرب الناس إليه: أولاده وزوجته ومن يساكنه ويقيم معه.

والتدخين من أسباب تلوث البيئة وضرر ذلك يعود على كثير من النّاس. ورسول الله ﷺ يقول: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره».[٢]

---

(١) رواه البخاري (٥٧٧٨)، ومسلم (١٠٩) ولفظه: «من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنّم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن شرب سما فقتل نفسه فهو يتحسّاه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا...»، ورواه أيضا الترمذي والنسائي وأبو داود بنحوه.

(٢) رواه البخاري (٦٤٧٥)، ومسلم (٤٧) (٧٥)، وأحمد ٢/ ٢٦٧ وغيرهم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وإذا كان الرسول ﷺ نهى عن أن يؤذي أحدٌ المسلمين في المسجد برائحة الثوم والبصل، فنهى عن قربان المسجد لمن أكلهما، فما بالنا برائحة الدخان الذي هو سم زعاف؟

٧ - التدخين حرامٌ كما بيّنّا، ولكن إذا اشتبه هذا الأمر البيّن الواضح على أحد من الناس، فهو أي: التدخين عندئذٍ من الأمور المشتبهات التي ذكر رسول الله ﷺ أنّ من وقع فيها وقع في الحرام.

- عن النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الحلال بين، وإنَّ الحرام بين، وبينهما أمورٌ مشتبهات لا يعلمهنّ كثيرٌ من النّاس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه. ألا وإنَّ لكل ملك حمى، ألا وإنَّ حمى الله محارمه».[(١)]

قال ابن رجب: [إنَّ الحلال المحض بينٌ لا اشتباه فيه، وكذلك الحرام المحض، ولكن بين الأمرين أمورٌ تشتبه على كثيرمن النّاس: هل هي من الحلال أم من الحرام؟ وأما الراسخون في العلم فلا يشتبه عليهم ذلك.

٨ - وذهب بعضهم إلى تحريم الدخان لأنه سرفٌ وضرر ونجاسة لكون السكاير تُبلُّ بالخمر وحينئذٍ يحرم القليل منه أو الكثير.

---

(١) رواه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فأما كونه إسرافاً أو ضرراً فهذا لا شك فيه، وأما كونها تُبـلّ بالخمر فهذا ذكره بعض الذين كتبوا في موضوع التدخين. والحكم بنجاسة الخمر موضع نظر عند بعض أهل العلم. فهل نجاسته معنوية أم نجاسته حسية؟

ويكفينا للحكم بتحريم الدخان أنه ضارٌ يقيناً وأنه مضيعة للمال.

٩ - ومما يؤكد القول بتحريم الدخان أنّ أدلة الذين قالوا بإباحته أدلةٌ واهيةٌ على الرغم من أنهم لم يقفوا على ما استبان اليوم من ضرره المحقق، وهم جميعاً يقولون لو ثبت ضرره لقلنا بحرمة استعماله.

وأود أن أورد أدلتهم الواهية ليزداد اطمئناننا إلى القول بتحريمه.

- فقد عمدوا إلى الاستدلال بآيات وأحاديث لا تنطبق على موضوع الدخان، فقد زعموا مثلاً أنّ الدخان من الطيبات، ولا يقول بذلك منصف. بل هو من الخبائث لضرره ورائحته وبذلك لا يصح استشهادهم بالآية الكريمة: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ [الأعراف: ٣٢].

- وزعموا أنّ كل ما في الأرض ينتفع به ما لم يكن هناك نص يمنعه، واستشهدوا بقوله ﷻ: ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [البقرة: ٢٩].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفي الاستشهاد نظر، هذا ولو صحّ كلامهم لكان هناك نصوصٌ كثيرةٌ تمنع التدخين، وقد أوردنا تلك النصوص آنفاً التي تحرّم الانتحار والضرر وتضيع المال .. ونحو ذلك.

- ومن الأدلة التي استدلوا بها على الإباحة أنَّ الأصل في الأشياء الإباحة، وهذا القول يصح في ما لاضرر فيه، أما وقد ثبت ضرر الدخان فهو حرام.

قلت: وهذا القول بأنّ الأصل في الأشياء الإباحة ليس هو القول الوحيد في المسألة، بل المسألة خلافية عند العلماء، وقد أورد الإمام النووي أقوال العلماء بإيجاز ورجح واحداً منها فقال:
[حكم الأشياء قبل ورود الشرع: فإنّ المذهب الصحيح عند المحققين من أصحابنا أنه لا حكم فيه لا بتحليل ولا تحريم ولا إباحة ولا غيرذلك، لأنّ الحكم عند أهل السنة لا يكون إلّا بالشرع. وقال بعض أصحابنا: إنها على الإباحة. وقال بعضهم إنها على التحريم. وقال بعضهم: على الوقف لايعلم ما يُقال فيها. والمختارالأول والله أعلم.

- ومن أغرب الحجج التي احتجوا بها قولهم إنَّ القول بحله يرفع الحرج عن المسلمين لكثرة المدخنين فيهم. وهذا القول باطل؛ إذ لو شاع الخمر بين كثير من الناس فهل نقول بحله لرفع الحرج عنهم؟

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وزعموا أن القول بتحريمه طعنٌ في كثيرٍ من أهـل الإيمان والحكم عليهم بالفسق.

وهذا باطل، إذ يقع بعض أهل الإيمان بالفسق وذكر حكمه ليس طعناً بهم بل هو تحذير ونصح لهم لكي يكونوا كما يقتضي منهم الإيمان.

- وكذلك فقد احتجوا بأنّ باب الاجتهاد قـد أغلق، وليس لأحدٍ بعد الأئمة الأربعة أن يجتهد في أمور الدين، ولم ينقل عن أحدٍ من هؤلاء الأئمة المجتهدين الحكم على التدخين، فيبقى الأمر على الحِـل.

وهذا القول باطل، فمن يستطيع أن يغلق بابا فتحه الله؟ هذا وكلام الأئمة رحمهم الله اجتهاد وليست له قوة النصوص الشرعية، وإذا حصل منكر من المنكرات لم يكن في أيامهم وجب على أهل العلم أن يقولوا حكم الشرع فيه وينكروه.

- وكذلك فلم يعترف هؤلاء المبيحون بضرره ولا بأنّ تعاطيـه إسراف ولا بأنه مفتّر، أما إنكارهم ضرره فمكابرة لا تقبل من عاقل في العصر الحاضر، وأما إنكارهم بأنه مفتّر، فلو سلمنا بصحة قولهم جدلاً فإنّ هذا لا يعني حِـلّ التدخين للأدلة الأخرى الكثيرة، وأهمها كونه ضاراً بإجماع أهـل الاختصاص، وأما قولهم بأنّ تعاطيه ليس إسرافاً ولا تبذيراً فنقـول: إذن فماذا يكون الإسراف والتبذير؟ وقد أوردوا قول مجاهد رحمه الله: لو أنفق الرجل جبل أبي قبيس ذهباً في طاعة الله لم يكن سرفاً، ولو أنفق درهماً واحداً في معصية الله كان سرفاً.

والتدخين الضار معصية، فهذا القول حجة عليهم. وبذلك يتبين وجاهة الحكم بتحريمه بصورة قاطعة والحمد لله رب العالمين.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التأليف في بيان حكم التدخين:

وبعد فقد ألفّ كثيرٌ من العلماء رسائل في التدخين، وهذا جهدٌ مشكور، وهذا دليلٌ على أنّ فقهاء المسلمين استمروا في التجاوب مع المسائل التي تجدّ في عصرهم ومعالجتها، وعلى أنّ الفقه الإسلامي لم يتوقف في زمنٍ من الأزمان كما أشرنا إلى ذلك في مقدمة هذا البحث.

والخطأ في المسائل العلمية ليس مستغرباً ولا مستبعداً، بل هو شأن المجتهد من العلماء والقضاة والمفتين؛ لأنّ العصمة للرسول المعصوم، واحتمال الوقوع في الخطأ من طبيعة البشر.

وسيرى القارئ جانباً يسيراً من الوفرة في التأليف في هذا الموضوع في قائمة المصادر التي رجعنا إليها في إعداد هذا البحث.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

محاربة هذه العادة الخبيثة:

منذ أن شاع التدخين بين النّاس وُجد من يرى محاربته وحماية النّاس من أخطاره، وكان من هؤلاء علماء وحكام مسلمون وحكام غير مسلمين.

- فقد أصدر ملك بريطانيا جيمس الأول الذي تولى الحكم ١٦٠٣م بعد وفاة اليزابيت الأولى التي شجعت التدخين أصدر منشوراً يذم فيه التبغ ورفع الضريبة بنسبة ٤٠٠٠٪.
- وكان للسلطان العثماني مراد الرابع موقف متشدد في محاربة التدخين فقد حكم بالإعدام على المروجين والمدخنين.
- وكذلك كان خصمه الشاه عبّاس الأول الذي قامت بينه وبينه الحروب فقد كان يعاقب المدخن بثقب أنفه ووضع عود فيه وذلك في سنة ١٦٢٩م.
- وذكر الأستاذ محمد سعيد كمال في تذييله على كتاب "الدخينة في نظر طبيب" نقلا عن محمد بن عبد المطلب في كتابه "منهل الظمآن في كل ما يتعلق بالدخان" فقال: [في سنة ١٠٣٢هـ كان ولي أمر المسلمين في هذا العهد هو السلطان أحمد الأول بن السلطان محمد الثالث. ولما رأى الدخان وأثره في الرعية وحكمه من جهة الشرع والعقل نهى عنه نهياً باتاً وأمر بإغلاق جميع محاله فأغلقت].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- وأصدر القيصر الروسي قانونا في عام ١٦٣٤م يقضي بأن يجدع أنف كل من يتعامل بالتبغ بيعاً أوشراءاً أو تدخيناً ثم يجلد، وبأن يُنفى المدخن إلى سيبريا إذا أعاد الكرة.
- وصدرفي اليابان في سنة ١٦١٦م قانون يقضي بحبس المدخن والمتاجر بالتبغ ومصادرة أملاكهما.

ونحن لا نقرّ هذه العقوبات التي لا نظير لها في الإسلام .. فالتعزير يشمل الجلد في مواضع لا تؤذي من تقع عليه العقوبة على ألا يزيد الجلد على أقل حدٍ من الحدود، ويشمل السجن والنفي ونحو ذلك. أما تشويه الإنسان بالجدع فهذا لايجوز. وقد سبق أن ذكرنا موقف عدد من علماء المسلمين من التدخين ومحاربتهم له ولا حاجة إلى أن نعيد ذكر ذلك. وقد استمر هذا الموقف المحمود عند العلماء الذين جاؤوا بعد ذلك.

فقد أصدرت لجنة الفتوى في الأزهر الفتوى الآتية:

[شرب الدخان ثبت يقيناً من أهل المعرفة والاختصاص والمؤتمرات الطبية العالمية ضرره بالصحة لما يسببه من سرطان الرئة والحنجرة والإضرار بالشرايين. كما أنَّه ضار بالمال لإنفاقه في ما لا يعود على الإنسان بالفائدة. وقد نهى رسول الله ﷺ عن كل ما يضر بالصحة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والمال، ففي الحديث الشريف: «لا ضرر ولا ضرار». لهذا نرى حرمة شرب الدخان، واستيراده وتصديره والاتجار فيه والله أعلم].

وأصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالرياض بتاريخ ١٩/ ١١/ ١٣٩٦هـ الفتوى الآتية:

[لا تحلّ التجارة في الدخان والجراك وسائر المحرمات لأنّه من الخبائث، ولما فيه من الضرر البدني والروحي والمالي].

ثم أصدرت فتوى أخرى في ٤/ ٢/ ١٤٠٢هـ قالت فيها:

[شرب السكاير والشيشة حرام لما في ذلك من الضرر، وقد قال النبيّ ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار» ولأنهما من الخبائث وقد قال الله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾، وإنفاق المال في ذلك من الإسراف، وقد نهى الله تعالى عن ذلك فقال: ﴿وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ وإذا لعب الشيطان بالإنسان فشربهما فقد أساء، وعليه التوبة والاستغفار].

ومن هؤلاء العلماء العلاّمة الفقيه شيخنا الشيخ صالح العقاد رحمه الله فقيه بلاد الشام الذي كان يفتي بحرمة الدخان.

* * *

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ضخامة ضرر التدخين في بلاد المسلمين وكيد الكفار:

• ينقل د. محمدعلي البـار عن الدكتور كيث بال قوله:

[إنَّ السكاير التي تبـاع في البـلاد النـامية تحتوي على ضعف كمية القـار (القطران) والنيكوتين الموجود في مثيلاتها في أوربا والتي تصدرها نفس الشركة وبذات الاسم. والسبب في ذلك يرجع إلى أنّ الرقابة هناك مشددة والرقابة في البلاد الناميـة مخففـة أو معدومـة].

ويقـول الدكتور البـار:

[ولا توجد إحصائيات دقيقة من البلاد النامية والمتخلفة وإنْ كانت النسبة تفوق دون شك مثيلاتها في البلاد المتقدمة حيث الحملات المركزة ضد التدخين، وحيث الرعاية الصحية المتقدمة، وحيث الضرائب الباهظة جداً على التبغ، وحيث الرقابة الشديدة على كمية النيكوتين في السكاير .. وكل هذه العوامل مفقودة تماماً في البلاد النامية].

إذن خطر التدخـين في بلاد المسلمين أضخم منه في بلاد أوربا ومع ذلك فـإنَّ اسـتهلاك النـاس في بلاد المسـلمين للدخـان أكـبر من اسـتهلاك غـيرهم لـه.

يقول الأستاذ سليمان العنقري:

[لقد أعلنت منظمة الصحة العالمية أنّ دول العالم الثالث تستهلك الآن القدر الأكبر من السكاير، وأنّ نسبة استهلاك العالم الثالث تزيد كثيراً على

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نسبة الاستهلاك في أوربا وأمريكا، مع وضع عدد السكان في الاعتبار. وأشارت منظمة الصحة العالمية إلى دول بعينها من بينها الصين ومصر التي جاءت في أول القائمة لاستهلاك السكاير في منطقتنا].

- وتسعى الدول الكبرى السعي الحثيث لنشر التبغ والتدخين في بلاد المسلمين. فقد قامت حكومة الولايات المتحدة بإقراض مجموعة من دول العالم الثالث أكثر من ألفي مليون دولار من أجل توسيع زراعة التبغ، أو إدخالها لأول مرة في تلك الأقطار.

وكذلك تفعل بريطانيا والبنك الدولي الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة ... وتحتاج زراعة التبغ إلى استخدام مكثف ورهيب للمبيدات الحشرية لا يماثله أي محصول زراعي آخر، وتقوم الولايات المتحدة بتصدير المبيدات الحشرية، وكثير منها قد منع استخدامه في الولايات المتحدة بسبب سمّيّته العالية وتسببه للسرطان. وللأسف يستخدم المزارعون في العالم الثالث هذه المواد السامّة دون استخدام الوقاية الضرورية.

- وتشير إحدى الدراسات الاقتصادية والإنمائية والصحية التي نشرت في المانيا أخيراً حول استهلاك السكاير في العالم، إلى أنّ نسبة هذا الاستهلاك قد سجلت قفزات كبيرة غير متوقعة في الدول النامية والدول التي تسير في طريق التصنيع والنمو الاقتصادي في آسيا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأفريقيا وأمريكا اللاتينية. وأضافت الدراسة بأنّ عدد السكاير التي أنتجت عام ١٩٩٣م بلغ أكثر من خمسة آلاف مليار سيكارة.

وإذا كان هذا الاستهلاك كبيراً في بلاد العالم الثالث، وبلاد المسلمين منها، فإنَّ ضحايا التدخين في هذه البلاد سيكون كبيراً.

وهناك إحصائية حديثة تشير إلى أنّ وفيات التدخين بلغت ٩ ملايين عام ١٩٦٥م، وفي عام ١٩٧٥م وصل الرقم إلى ١٣ مليوناً، وفي عام ١٩٨٥م تجاوز ١٧ مليوناً.

وينتظر أن يصل عدد الوفيات بسبب التدخين إلى ٢١ مليونا عام ١٩٩٥م، ومما يضاعف حجم الكارثة تزايد إقبال النساء على التدخين بعد أن كان قليلاً جداً في صفوف النساء. وكذلك ارتفاع نسبة المدخنين من صغار الأولاد.

ومما يعين على انتشار الكارثة في صفوف أمتنا الدعاية الجذابة والإعلانات المغرية، فقد دأبت بعض الإذاعات ومحطات التلفاز على نشر دعايات جذابة مؤثرة إلى التدخين، فتزعم هذه الدعايات أن تدخين هذا النوع من السكاير يجلب السعادة و يجعل المدخن رجلاً ذا أهمية، يعرضون ذلك بأساليب متعددة.

وسلكت عدد من الصحف السيارة هذا المسلك لقاء ربح مادي كبير وصارت تتسابق هذه الصحف لتظفر كل واحدة منها بإعلان شركة من

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شركات التبغ. وتكتفي الحكومات من هذه الشركات أن تكتب بخط صغير: التدخين مضر بالصحة ويسبب السرطان.

وتحقق هذه الشركات الاستثمارية الجشعة أرباحاً طائلةً وكثيرٌ منها شركات يهودية.

وذكر الأستاذ سليمان العنقري: أنّ شركات التدخين أنفقت في عام واحد مبلغ ٣٢٧٠ مليار دولار على الإعلانات والدعايات المختلفة. والذي نرى أنه لا يجوز الإعلان عن التدخين بأية وسيلة من وسائل الإعلام؛ لا في الإذاعات ولا في محطات التلفاز ولا في الصحف والمجلات ولا في اللوحات في الطرقات. لأنّ الدعوة إلى اقتراف الحرام حرام. ويجب تبعاً لاقتناع المسؤولين بتحريم الدخان أن يمنع في وسائل النقل من الطائرات والقطارات والسيارات العامة والأماكن العامة كالمطاعم والنوادي ودوائر الدولة والمحلات التجارية ونحو ذلك. إنّ أموالاً طائلةً تحرق وينفخ دخانها في الهواء ليحرق الرئة ويأتي بالأمراض، وقد وقفت على نشرة صدرت عن مصلحة الإحصاءات العامة في الغرفة التجارية الصناعية بالرياض تنبئ عن وفرة الأموال المهدرة، ويستطيع المرء أن يقدر الأضرار الناتجة عنها. وإليك بياناً بذلك.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الصنف المستورد إلى المملكة	السنة	الكمية بالطن	القيمة بالمليون ريال
تبغ مصنوع	١٩٩٠	٣٤٤٩٢	١٠٢٦,٧
تبغ مصنوع	١٩٩١	١٦٣٦٩	٠٠٥٤,٣
تبغ مصنوع	١٩٩٢	١٣٧٤٥	٠٠٣٧,٤
تبغ مصنوع	١٩٩٣	٠٨١٢٩	٠٠٢٨,٧
تبغ مصنوع	١٩٩٤	٠٣٦١٤	٠٠١٥,٣
لفائف سيجار ولفائف من التبغ	١٩٩١	١٩٥٥٢	١٢٣٥,٠
لفائف سيجار ولفائف من التبغ	١٩٩٢	٠٥٨٢٨	٠٣٣١,٨
لفائف سيجار ولفائف من التبغ	١٩٩٣	٠٣٠٣٨	٠١٨١,١
لفائف سيجار ولفائف من التبغ	١٩٩٤	٠٤٩٥٥	٠٣٨٣,٠

الواردات من لفائف السجائر العادية المحتوية على تبغ لعام ١٩٩٤م

الدولة الموردة	الكمية بالطن	القيمة بالمليون ريال
الولايات المتحدة	٣٣٣٨	٣٢٣,٢٠٦
الفلبين	٠٥٠٤	٠١٧,٦٧٧
إنجلترا	٠٣٧٢	٠١٦,٧٣١
سويسرا	٠٣٠٣	٠١٠,٨٥٣

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدولة الموردة	الكمية بالطن	القيمة بالمليون ريال
اليمن	٠١٢٨	٠٠٥,٣١٨
اندونيسيا	٠١١٢	٠٠٢,٠٥٨
كندا	٠٠٥٢	٠٠١,٥٣٤
النمسا	٠٠٢٨	٠٠٠,٥٦٣
مصر	٠٠٢٦	٠٠٠,٦٩٩
الأردن	٠٠١٨	٠٠١,٠١٣
المانيا	٠٠٠٦	٠٠٠,٤٢٥
دول أخرى	٠٠١٤	٠٠٠,٥٣٥
المجموع	٤٩٠١	٣٨٠,٦١٢

الواردات من لفائف السجائر العادية كأبدال للتبغ لعام ١٩٩٤م

الدولة الموردة	الكمية بالطن	القيمة بالمليون ريال
الفلبين	١٤	٠,٤٨٦
دول أخرى	١٦	٠,٧٦٣
المجموع	٣٠	١,٢٤٩

* * *

www.alukah.net
شبكة الألوكة

علاج مدمني التدخين:

- قال ﷺ: «الدين ا لنصيحة».

قلنا: لمن يا رسول الله؟

قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».[1]

قال الإمام أبو داود: إنَّ هذا الحديث من الأحاديث التي يدورعليها الفقه.

وقال محمد بن أسلم الطوسي: إنه أحد أرباع الدين .

وقد فسّر العلماء النصح لعامة المسلمين بإرشاد هم إلى مصالحهم وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم وستر عوراتهم، ومجانبة الغش والحسد لهم، وأنْ يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه.

فهؤلاء المدخنون من المسلمين هم إخواننا، يقتلون أنفسهم قتلاً بطيئاً، ويعصون الله بوقوعهم في هذه المعصية. فلا بدّ من نصحهم عملاً بالحديث الصحيح الذي يجعل الدين هو النصيحة، ذلك لأنّ المسنِد والمسنَد إليهم معرفتان، وهذه طريقة من طرق القصر. فالمرء يكره أن ينتحر، وكذا ينبغي أن يكره لأخيه ذلك.

والنصح ينبغي أن يكون بتلطف زائد، ويحسن أن يكون نصحه بعد تأكيد الودّ معه .. كأن يصطنع مناسبة يقدم له فيها هدية، أو يدعوه إلى

---

(١) رواه البخاري (٤٣٤٣)، ومسلم (١٧٣٣) (٧٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وليمـة في داره، أو أن يقضي له مصلحة مهمة.. فإذا اطمأن إلى تأكد الودّ، وتوثق العلاقة كلمه على انفراد، وبيّن له بالحجة القاطعة أنّ التدخين انتحـارٌ بطيء، وقتـلٌ للنفس بصورة غير مباشرة، وأنّ ذلك لايجـوز، ويبـين له ما ذكره الأطبـاء المختصون من أنَّ المـدمن على التدخين سيتعرض للإصابة بالأمراض المضنية والآلام المبرحة. ومادام حكمه الشرعي حراماً فسيلاقي العـذاب يوم القيـامة.

ويعمـل على إقنـاعه بأنّ الامتـناع عن التدخـين لا يحتـاج إلّا إلى قـوة إرادة وهـو - دون شك - صعب على المدمن، ولكن الرجال هم الذين يلاقون الصعوبات.

وقـد يكون النصح عن طريق الإذاعة والتلفاز والصحف والرسائل والنشرات والشرائط.

إن المعرفـة هي الخطـوة التي تسـبق العمـل.

وعلى رب الأسـرة أن ينتبـه إلى أولاده وهم في سن المراهقة، ويحول بينهم وبين رفاق السـوء، فالوقـاية خـير من العـلاج.

وعلى المدرسـة أيضاً واجبٌ في هـذا الموضـوع الخطـير.

وليس من شكٍ في أنّ مما يسـاعد على نجاح الوقاية والعلاج أن يكون المجتمع قائماً على الإسـلام، رُبيّ أفراده على مخـافة الله وطـاعته في ما أمر،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والانتهاء عمّا نهى، وأن يكون هـذا المجتمـع في مؤسـساته كلها منسجما مع محـاربة هذه المنكرات من المخدرات والتدخين.

ففي الأسرة مع التوجيـه للأولاد ينبغي الحرص على أن يكـون الأبوان القـدوة الحسـنة، فلا يجـوز أن يتسـاهل الوالدان في التدخـين أمـام أولادهما أو في تقديم الدخان للضيوف أمامهم، وإنها لعـادة منكرة أن يقـدم صاحب الـدار للضيف ما يـؤذيه وما يفسـد جـو البيت ويلوثه. ولا يجـوز أن يظهر في التلفـاز مسـؤولٌ وهـو يدخن، أو أن يظهر في الأفـلام والمسـلسلات ممثـلٌ يدخـن، أو أن تقـدم أغنيـة فيها الثنـاء على التـدخين.

ويجب أن يكون في مناهج التعليم ما ينمي الإيمان في نفوس الناشـئة وأن يكون فيها ما يصنع الإنسان صنعاً يبعـده عن المنكرات كلها.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قائمة بأهم الكتب التي ألفت في التدخين

١. **"الصلح بين الاخوان في إباحة الدخان"**- للشيخ عبد الغني النابلسي ت ١١٤٣هـ - نشره الشيخ محمد بن أحمد دهمان بدمشق سنة ١٣٤٣هـ ويقع في نحو ١٠٤ صفحات.

٢. **"تحذير الاخوان من شرب الدخان"**- تأليف محمود طاهر - تنقيح الدكتور محمد أفندي علي النكلاوي - طبع بمطبعة الهندي بمصر سنة ١٣١١هـ.

٣. **"رسالة في الشاي والقهوة والدخان"** - للشيخ جمال الدين القاسمي - طبعت سنة ١٣٢٢هـ.

٤. **"حكم شرب الدخان"** - للشيخ عبد الرحمن السعدي - قدم لها العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي.

٥. **"الدلائل الواضحات على تحريم المسكرات والمفترات"** - للشيخ حمود التويجري - مطابع القصيم بالرياض سنة ١٣٨٦هـ في نحو ٢٠٠ صفحة.

٦. **"الإعلان بعدم تحريم الدخان"** - تأليف سلامة بن حسن الراضي الشاذلي - طبع بمطبعة التمدن الصناعية بمصر سنة ١٣١٩هـ في ثمان وأربعين صفحة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٧. **"السلاح الماضي في نحر دعوى سلامة الراضي"** - تأليف الشيخ علي بن محمد سالم - طبع بالمطبعة المحمدية البغدادية بمصر سنة ١٣٢٩هـ ردّ فيه على سلامة الراضي.

٨. **"تأييد الإعلان بعدم تحريم الدخان"** - تأليف محمود بن سلامة الراضي - انتصر لأبيه على الشيخ علي محمد سالم.

٩. **"الشدة والصرامة في الرد على محمود سلامة"** - للشيخ علي محمد سالم - طبع بالمطبعة المحمدية سنة ١٣٣٠هـ. ردّ به على محمود سلامة.

١٠. **"فيض الرحيم الرحمن في تحريم شرب الدخان"** - تأليف الشيخ صالح الحنفي المالكي - طبع بمطبعة كرارة بالحسين سنة ١٣٣٨هـ في ٤٨ صفحة.

١١. **"تحفة الإخوان بتحقيق ما قيل في الدخان"** - لمصطفى بكر شدي الدمشقي - طبع هذا الكتاب بمطبعة ينيلاجوراكس البخارية بالإسكندرية سنة ١١٣٨هـ في ٣٥ صفحة.

١٢. **"غاية البيان في تحريم الدخان"** - لمحمد الوالي الفلاتي السوداني المالكي.

١٣. **"تنبيه الغفلان في منع شرب الدخان"** - لمحمد الجمالي المالكي المغربي - فرغ من كتابتها في جمادى الأولى ١١٣٩هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٤. **"رسالة في تحريم الدخان"** - للشيخ عبد الملك العصامي المغربي المالكي - فرغ منها في رمضان سنة ١٠٣٥هـ.

١٥. **"نصيحة الإخوان في اجتناب الدخان"** - للشيخ إبراهيم اللقاني فرغ منها سنة ١٠٢٥هـ.

١٦. **"ترويح الجنان بتشريح حكم شرب الدخان"** - لمحمد بن عبد الحي اللكنوي فرغ منها سنة ١٢٩٢هـ.

١٧. **"منهل الظمآن في كل ما يتعلق بالدخان"** - لمحمد بن عبد المطلب إسماعيل - طبعت هذه الرسالة بمطبعة الكواكب سنة ١٣٥٥هـ في ٣٢ صفحة.

١٨. مقال في **مجلة** العربي العدد ١٠٠ (بتاريخ ٢٠ ذي القعدة ١٣٨٦هـ (مارس ١٩٦٧م) بعنوان **"التبغ عند ظهوره لأول مرة في البلاد العربية"** بقلم: إبراهيم محمد الفحام من القاهرة، وقد لخصه الأستاذ محمد سعيد كما ل من ص ١٠٨ حتى ص ١١٢.

١٩. **فصل** من كتاب **"طبيبك معك"** للدكتور صبري القباني - ط ٩ـ دارالعلم للملايين بيروت ١٩٧٠م من ص٢٨٢-٢٨٥. وقد نقله الأستاذ محمد سعيد كمال من ص١١٢-١١٥.

٢٠. **"كيف تبطل التدخين"** - جمع حسين عاصي - طبع دار الأندلس بيروت ١٩٦٦م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المخـــدرات

المخدرات لغـة:

جـاء في "المصباح المنـير": خـدِر العضو خـدراً من باب تعب: استرخى فلا يطيـق الحركـة. اهـ.

وهـو لازم فـإذا أردنـا تعـديته شـددنا الحرف الثـاني فقلنـا خـدّر الدواء الجسم فالـدواء مخـدِّر والجسـم مخـدَّر.

المخدرات اصطلاحا:

عرّفها الدكتور الهـواري بقـوله:

أمّا المخـدر: فهو مـادة طبيعية أو صنعية، تتمتع بخواص فيزيولوجية متميزة، ومن هنـا يمكن أن نقـول: إنَّ المخدرات هي في الأصل مـواد أوليـة لصناعة الدواء إلا أنها مع الزمن ومع طبيعة الاستعمال أخذت منحى جديداً في التعريف.

وعرفها سيف الاسلام بن سعود بقوله:

المخـدر كل مـادةٌ خـام أو مستحضرٌ تحوي على عناصر مسكنة أو منبهة، من شـأنها إذا استخدمت في غير الأغراض الطبية المخصصة لهـا وبقـدر الحـاجة دون مشـورة طبيـة أن تـؤدي إلى حـالة من التعـود والإدمـان عليها، مما يضر بالفرد والمجتمع.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وذهب بعضهم إلى تعريف المخدرات بذكر المواد المخدرة كالحشيش والأفيون .. وما إلى ذلك.

ولكن الاستقصاء لهذه المواد أمرٌ متعذرٌ ومملٌ فقد ذكر الدكتور الهواري أنّ الإحصاء الأخير الذي تمّ حديثاً في فرنسا أشار إلى أنّ هذه المواد يفوق عددها ٥٠٠ مركب تتصف جميعها بالسيطرة على المريض وتؤدي إلى الاضمحلال البدني والانهيار النفسي والعصبي والضعف العقلي.

وقد تكون لبعض هذه المواد آثار تختلف عن الأخرى وإن كانت كلها تشترك في تخدير متعاطيها.

وقد وجدت أنّ الإمام أحمد بن إدريس شهاب الدين الصنهاجي القرافي المتوفى سنة ٦٨٤هـ قد فرق بين المسكرات والمرقدات والمفسدات فقال:

[والفرق بينها أنّ المتناول من هذه إما أن تغيب معه الحواس، أو لا.

فإن غابت معه الحواس كالبصر والسمع واللمس والشمّ والذوق فهو المرقد، وإن لم تغب معه الحواس. فلا يخلو إما أن يحدث معه نشوة وسرور وقوة نفس عند غالب المتناول له، أو لا.

فإن حدث ذلك فهو المسكر، وإلا فهو المفسد.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالمسكر هو المغيب للعقل مع نشوة وسرور كالخمر والمزر (وهو المعمول من القمح) والبتع (وهو المعمول من العسل) والسكركة (وهو المعمول من الذرة).

والمفسد هو المشوش للعقل مع عدم السرور الغالب كالبنجوالسيكران.

ويدلك على ضابط المسكر قول الشاعر:

ونشربها فتتركنا ملوكاً وأسداً ما ينهن هنا اللقاء].

ثم قال: [تنبيه: تنفرد المسكرات عن المرقدات والمفسدات بثلاثة أحكام:

• الحدّ • والتنجيس • وتحريم اليسير

والمرقدات والمفسدات لاحدّ فيها، ولانجاسة، ويجوز تناول اليسيرمنها].

قلت: أمّا الحدّ فأمره يسير فقد اختلف العلماء في عقوبة شارب المرقد والمفسد فالجمهور قالوا بالتعزير، وهناك فريق من العلماء أوجبوا فيهما الحد وزعموا أنها من المسكرات، فالفريقان قالوا بالعقوبة إما على أنها حدٌ وإما على أنها تعزير.

وأمّا التنجيس فصحيح أنّ المفسدات والمرقدات طاهرة أما الخمر فنجسة، ويذهب بعض أهل العلم إلى أنّ نجاسة الخمر نجاسة معنوية.

وليس المجال مجال تفصيل في أدلة كل منهما.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأما جـواز تنـاول اليسير من المرقدات والمفسدات فهذا غير صحيح لأنّ تنـاول ذلك يقود إلى الإدمـان .. فتنـاوله غير جائز سـداً للذريعة ومنعـاً لاعتياد هـذه المعصية. وسيأتي تفصيل لذلك كله إن شـاء الله.

ولست أريد أن أفصل القول في أنـواع المخدرات وخصائصها الكيميائية فليس هذا داخلاً في موضوع بحثي. بل سأكتفي بذكر أهم الأنواع التي تستعمل في بلاد المسلمين.

إنَّ أقطـار ما يدعى بالعالم الثالث، ومعظم دول العالم الإسلامي واقعـةٌ في نطـاقه، بلغت فيها المخدرات حـدّ الوباء الواسع الانتشـار، وإنَّ بعض هذه الأقطار صـار لديها معدلات للمدمنين بالقيـاس لعـدد سكانها يفوق المعـدل في الولايات المتحدة. ففي ماليزيا وهي بلد إسلامي يقدر عدد المدمنين على المخدرات واحداً من كل ١٧٠ شخصاً في حين يبلغ المعـدل في الولايات المتحـدة واحدا لكل ٤٦٠ شخصاً.

وأورد المكتب العربي لشـؤون المخـدرات في أحـد تقـاريره أنَّ الجمهورية العربية اليمنية تخسر سنويا ما يزيد على ثلاثة آلاف وخمسمائة مليون ساعة عمل، وهو الوقت الهائل الذي يضيع على أبنـاء اليمن بسبب مضغ أوراق القـات وتخزينـه، وهو وقت تتبين قيمته في التنمية المطلوبة لهـذا البـلد الإسلامي فيصيب اقتصادها بخسائر فادحـة، فضلا عن ألف مليون ريال ثمنـاً للقات الذي يستهلكه المواطنون.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأهم أنواع المخدرات:

١- **الحشيش**: ويستخرج من القنّب الهندي وهو أكثر المخدرات شيوعاً لسهولة الحصول عليه، ولرخص ثمنه نسبيا بالمقارنة مع المواد لأخرى.

وقد أشار ابن تيمية رحمه الله إلى أصل الحشيش فقال:

[والحشيشة المصنوعة من ورق القنّب يجلد صاحبها كما يجلد شارب الخمر].

وقد ذكر ابن تيمية آثار الحشيش فقال:

[وهي أخبث من الخمر من جهة أنها تفسد العقل والمزاج حتى يصير في الرجل تخنث ودياثة وغير ذلك من الفساد. والخمر أخبث من جهة أنها تفضي إلى المخاصمة والمقاتلة. وكلاهما يصد عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة.

وقد توقف بعض الفقهاء المتأخرين في حدها، ورأى أنّ آكلها يعزر بما دون الحد، حيث ظنّها تغير العقل من غير طرب، بمنزلة البنج، ولم يجد للعلماء المتقدمين فيها كلاما. وليس كذلك، بل آكلوها ينتشون منها، ويشتهونها كشراب الخمر وأكثر، وتصدهم عن ذكر الله وعن الصلاة إذا أكثروا منها، مع ما فيها من المفاسد الأخرى من الدياثة والتخنث وفساد المزاج والعقل وغير ذلك].

وقال عن الحشيشة أيضاً في مجموع الفتاوى لابن تيمية:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[... فإنها مع أنها تسكر آكلها حتى يبقى (مصطولا) تورث التخنيث والديوثة وتفسد المزاج، فتجعل الكبير كالسفنجة، وتوجب كثرة الأكل، وتورث الجنون، وكثير من الناس صار مجنونا بسبب أكلها...]

وقال: [وقليلها يدعو إلى كثيرها كالشراب المسكر، والمعتاد لها يصعب عليه فطامه عنها أكثر من الخمر. فضررها من بعض الوجوه أعظم من الخمر].

وكذلك فقد ذكر الإمام الزركشي أنَّ الأطباء يسمونها القنب الهندي ... ثم قال: [ويقال كل ورقة منها بقدر أصابع اليد].

وكذلك فقد ذكر العلامة محمد بن علي الحصكفي في كتابه "الدر المختار" [أنّ الحشيشة من ورق القنّب، وذكر أنها مفسدة للعقل وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة لكن دون حرمة الخمر].

٢- **الأفيون**: ويستخرج من الخشخاش، وتعتبر الهند من أكبر دول العالم إنتاجا للأفيون الخام. ويستخرج من الأفيون الخام ما لا يقل عن ٢٥ مركباً من القلويات منها المورفين، والتيبائين، والكودئين، البابافيرين، والنارسئين، والناركوتين وغيرها.

ويأتي في طليعة المشتقات الصناعية للمورفين (الهيروئين)

والعجيب أنه كان يتصدر اللائحة الأولى للمدمنين على المورفين الأطباء والصيادلة وأطباء الأسنان ومساعدوهم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويتصف الهيروئين بضعف قدرته المنومة إلا أنه أكثر سمية بخمس مرات من المورفين. ويكون تأثيره معاكساً في فعله لتأثير المورفين والأفيون، فعوضاً عن الهدوء والسكينة والصمت المشاهد عند تعاطي المورفين والأفيون تظهر الصفات الهياجانية البهيمية الشرسة عند تعاطي الهروئين وهو سريع التأثير في المدمن وأكثر سرعة من باقي المركبات الأفيونية.

وضرر الهيروئين لا يقتصر على متعاطيه، بل إنّ الأطفال المتولدين من آباء مدمنين له أو أمهات مدمنات تظهر فيهم علامات الاستعباد: الصراخ - الارتجاف - الاضطرابات الهضمية أو التنفسية الحادة .. وغالب هؤلاء الأطفال خدج (٤٨ حالة من أصل ١٠٢) تتعرض حياتهم للخطر بصورة شديدة وملحوظة.

٣- **الأفيونيات الاصطناعية**: وهي مركبات جديدة اصطناعية من مصادر كيميائية مختلفة، فقد قامت الصناعة الدوائية بتحضير مركبات جديدة من مخلفات قطران الفحم الحجري والمشتقات البترولية، وأمكن بذلك الحصول على مركبات لها تأثيرات مشابهة للأفيونيات المعتادة، ولا يزال عددها آخذاً بالازدياد يوما بعد يوم.

٤- **الكوكائين**: ويستخرج من أوراق نبات الكوكا، وهي شجيرة تنمو في أمريكا الجنوبية، ونقلت فيما بعد إلى سيلان.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويبـاع الكوكائين بشكل كلوريدات وهو ملح سريع الذوبان ويتمتع بسمية عاليـة، ذلك أن تناول (٥ , ٠) غ منه عن طريق الفم يؤدي إلى الموت المحتم.

٥- **القـات**: وهو شـجيرة تنمـو في الجزيرة العربيـة وفي أفريقيـا الشرقيـة وقـد أتيـح لي أن رأيتها عنـدما زرت اليمن. وبلغني أنّ كثـيراً من النّـاس كانوا هنـاك يقلعـون أشـجار البن ويزرعون محلها أشـجار القـات، سـعياً وراء الربح المـادي.

وقد ذكر الدكتور الهواري له أضرارا أوجزها فيما يأتي:

١) **اضطرابات هضمية**: شـلل المعي الغليظ - فقدان الشهية - إمساك شديد - التهاب المعدة - سيلان اللعاب - هيجان البواسير.

٢) **اضطرابات قلبية**، وارتفاع الضغط.

٣) **اضطرابات نفسـية**: نوم عميق - عجز كامل - أرق - وهن كامل - ارتخاء فكري - حدة المزاج - كثرة الحزن.

٤) **اضطرابات جنســية**.

٥) **أضرار اقتصادية هائلة**.

٦- **المهلوسـات (السموم النفسية)**: وهي مركبات طبيعية المنشـأ (نباتية) تتمتع بخواص مهلوسة، وبدأ منذ سنوات استهلاك هذه المركبات من قبل المدمنين. وهذه المركبات ليست مهلوسة فقط ولكنها تؤدي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إلى اضطرابات عميقة في الوظائف النفسية المختلفة، ولهذا اقترح بعضهم تسميتها بالسموم النفسية.

وتؤدي أيضاً إلى الاسترخاء العام، وانفصام الشخصية، والقلق الشديد.

٧- **المنومات والمهدئات**: وتنتمي إلى مجموعات كيميائية مختلفة نذكر منها الباربتورات ومشتقاتها كالفيرونال.

ولاشك بأنها في الأصل أدوية نافعة تؤدي مهمة ضرورية لبعض المرضى أو الذين سيدخلون إلى غرفة العمليات. ولكن الإدمان عليها جعل المختصين يذكرونها في زمرة المخدرات.

وآثار الإدمان آثار خطيرة مدمرة تتناول جوانب نفسية وصحية واجتماعية. ولا تصرف المهدئات إلا بوصفة طبية قانونية، ويعتبر الفاليوم من أكثر المهدئات رواجا.

٨- **جوزة الطيب**: وتعتبر هذه النبتة من التوابل الشائعة في أغلب البلاد، وترتفع شجرتها إلى ١٠ أمتار وتستخدم في صناعة البهارات المختلفة، وثمرة جوزة الطيب بيضية الشكل صغيرة، ويستخدمها المتعاطي بوضع فصين منها في الفم واستحلابهما، وإذا استخدمت بجرعة صغيرة تركت تأثيراً منشطاً. أما إذا أعطيت بجرعات أكبر فإنها تسبب الهلوسة. وقد يأخذ المتعاطي ٥-١٠ غرامات من مسحوقها،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فيصبح بعد قليل كأنه مريض وقد يصاب بإسهال وغثيان ثم يشعر بثقل في أطرافه فيضطر إلى التمدد على الأرض. أما إذا أعطيت بجرعات كبيرة قادت إلى الهلوسة ثم الموت.

وجاء في حاشية ابن عابدين: (تحرم جوزة الطيب) ونقل عن الزواجر لابن حجر المكي أنها مسكرة مزيلة للعقل.

ونقل صاحب "عون المعبود" عن القسطلاني في كتابه "تكريم المعيشة" أنَّ الحشيشة ملحقة بجوزة الطيب والأفيون والبنج. وهذه كلها من المسكرات.

٩- **مواد أخرى** شرع الشباب المنحرف يتعاطاها ليتخدر ويغيب عقله وليشعر بشيء من النشوة منها الغراء، واستنشاق الغازات، وشم البنزين.

وقد قام الدكتور ناصر ثابت بدراسة اجتماعية ميدانية استطلاعية لظاهرة استنشاق الغازات في الإمارات العربية المتحدة.

وقد تؤدي هذه الوسيلة إلى فقدان الوعي أو ضعف الذاكرة وقلة الفهم والاحساس المستمر بالكسل والنعاس والإحساس بالخوف، ويلتمس هؤلاء المدمنون عليها نسيان همومهم والهرب من قيود الأسرة ومحاولة الإحساس بالحرية ولكنهم يقعون في شر مما هربوا منه ولم ينالوا الحرية بل رضوا لأنفسهم بالعبودية لهذه العادة الذميمة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أهم الأسباب التي تدعو إلى انتشار المخدرات:

إنَّ هـذا أمـرٌ مهمٌ جـداً، إذ عندما نعرف السبب يسهل علينا العلاج، والحـق أنّ كل ظاهرة اجتماعية لا بدّ أن تكون هناك أسـبابٌ عملت على وجـودها، ولا يمكن أن يكون سببٌ واحـدٌ هو المـؤثر.

١ - توهُـم أنّ من يتعاطى المخـدرات يحصل على اللـذة والسـرور. وهـذا باطـل فذلك أمـرٌ متوهم، وعلى فرض وجـوده فإنـه مؤقت، ونتائـج التعـاطي مـدمرة ماحقـة.

٢ - الهرب من مشاكل الحيـاة وصعوباتها، ومن الإخفـاق في الزواج أو العمل أو الدراسة أو من الفقر، يقـدم على المخدرات لينسى واقعه، ويبتعـد عن المنغّصات.

٣ - رفـاق السـوء. وهـذا من أهـم الأسـباب التي تعمل على نشر المخدرات. والإنسـان السـويّ يتـأثر بمن حوله، وهـذا هـو الغـالب في النّـاس. وقديما قـال طرفـة :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قـرين بالمقارن يقتدي

وقـال رسـول الله ﷺ:

«المـرء على ديـن خليلـه فلينظـر أحـدكم من يخـالل».[1]

(١) رواه أحمد ٢/ ٣٠٣، وأبو داود(٤٨٣٣)، والترمذي (٢٣٧٨)، والحاكم ٤/ ١٧١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهـو حـديث حسـن.

٤ - إهمـال الأبوين تربيـة أولادهما من بنـين وبنـات. ولا بدّ من تعـاون الأبوين على هـذه المهمـة العظمى. وكذلك اختـلاف الزوجـين وشـجارهما من الأسـباب التي قد تـؤدي إلى وقـوع الفتى في براثن هـذه الداهيـة: المخـدرات.

٥ - ضعف التدين في أفراد الأسرة ولاسيما في الأبوين، وانحراف الأساتذة في المدرسة فكرياً وسلوكياً، وشيوع المنكرات في المجتمع دون إنكار من المسؤولين والعلماء والكتاب والشعراء. إنَّ قلة الخوف من الله تجرّئ على المعصية وتسهل أسبابها. وتعاطي المخدرات من أكبر المعاصي.

٦ - دور وسائل الإعلام من صحافة وإذاعـة وتلفـاز والأخـير أكثرها خطراً وأعظمها أثراً، ولا سيما بعد أن غزا بلاد المسلمين ذلك البث الفضائي. ويلحق بهذا السبب الأفلام القذرة التي تعرض بواسطة الفديو. ويجب أن يبحث المفكرون والمصلحون في درء خطر هذا السبب.

إنَّ معالجـة قضيـة المخـدرات في وسـائل الإعـلام ينبغي أن يقـوم بهـا ناس أوتـوا العلـم والمعرفـة والحكمـة والأسـلوب الحسـن. فقـد وقفت على كتـابات في هـذا الموضوع قصـد أهلها طيـبٌ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولكنهم لم يحسنوا المعالجة لأنهم ليسوا من أهل التخصص. فهذا قد يكون له أثر معاكس.

٧ - الضيق المادي الذي يعاني منه الفرد والأسرة في كثير من البلدان الإسلامية، فالدخل أقلّ من النفقة الضرورية؛ لأنّ الغلاء يتزايد والعملة الورقية تتراجع قيمتها الشرائية، والدخل لم يرتفع عما كان عليه في الماضي إلا قليلاً، أضف إلى ذلك أزمة السكن التي يئن منها كل شاب يريد أن ينشئ أسرة، إنّ هذا الوضع إذا قرن بضعف التدين قد يقود بعض النّاس إلى المخدرات والمسكرات.

٨ - البطالة وعدم وجود الفرص المتكافئة، ففي بعض البلاد يوجد آلاف الأطباء والمهندسين في بطالة قاتلة.

٩ - الفراغ عند بعض الشباب ولم تعدّ لهم الأماكن التي يمكن أن يقضوا فيها أوقاتهم بشكل مفيد كالنوادي ومراكز التدريب على الحرف والمكتبات العامة، ولو أعدّ لهم ذلك لاستغلوا طاقات الشباب ووظفوها في مصلحة الأمة وفي مصلحتهم.

وهذا الفراغ مؤذ على أي حال إن لم ينظم. ومن إيذائه دفعه الشباب إلى المخدرات والمسكرات ونحو ذلك.

١٠ - ومن أسباب انتشار المخدرات: كيد الأعداء

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقـد تتخذ المخدرات سلاحاً يحـارب به العدو عـدوه، فقد لجـأت بعض الدول إلى نشر هذه الآفـة الخبيثة بين صفوف أبنـاء أعدائها، لجـأت إلى نشرها بالمكر وبوسائل سرية خفية حيناً، وبالسلاح والحرب حيناً آخر. وهناك مثلان سأوردهما، وغيرهما كثير:

- أما أحدهما فإنَّ التاريخ الحديث يحدثنا عن حرب عرفت بحرب الأفيون، فقد عملت إنكلترا على نشر الأفيون في الصين لتتمكن من السيطرة عليها ولجني الأرباح من نشره هناك. ذلك أنّ حاكم كانتون في الصين صادر كمية من الأفيون جلبها الإنكليز إلى بلده، وقد بلغت هذه الكمية عشرين ألف صندوق من الأفيون، فأتلفها واتخـذ قراراً بمنـع التجارة مع انكلترا، فأعلنت إنكلترا الحرب على الصين سنة ١٨٤٠-١٨٤٢م، وسميت حرب الأفيون، وانتصرت إنكلترا وأدخلت هذه المـادة بقوة السلاح.
- وأما ثانيهما فهو ما تقوم به دولة اليهود من نشر المخدرات في البلاد الإسلامية التي تجاورها. فقـد نشرت جريدة الشرق الأوسط في عددها الصادر في ٩/ ٥/ ١٩٩٢م ورقم العدد ٤٩١١ تحقيقـاً بعنوان: (عسكريون وحاخامات متورطون في التهريب – ٧٠٠ طن مخدرات تدخل مصر سنويا من إسرائيل، والتطبيع السياحي أصبح ستارا لشبكات تجسس)..

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد ذكر كاتب التحقيق أنّ عدد قضايا المخدرات التي اتهم فيها إسرائيليون خلال ١٠ سنوات بلغ ٤٤٥٧ قضية، وأورد اعتراف مصدر إسرائيلي رسميّ بأن مصر يدخلها ٧٠٠ طن من المخدرات سنوياً عن طريق إسرائيل. وذكر أن هناك شبكة يهودية مقرها تل أبيب، يديرها ضابط سابق في الجيش الإسرائيلي، ويدعى (روفائيل منشات) ومهمة هذه الشبكة هي تهريب الهرويئين إلى مصر، وكان هذا الضابط السابق ضمن خمسة من العاملين في المركز الثقافي الإسرائيلي في القاهرة، ثم ذكر أحداثاً عديدة بتواريخ محددة، ضبطت الحكومة المصرية فيها كميات من الحشيش والهرويئين والمخدرات وذكر أسماء الذين يقومون بعمليات التهريب وطرائق التهريب كإخفائها في أنابيب معجون الأسنان، وكحفر أنفاق في الأرض.

وانتشار المخدرات والمسكرات في المسلمين يحقق لأعدائهم الكفار ما يريدون من إضعاف الأمّة والقضاء على الحماسة والاندفاع لمقاومة الفساد والاستعمار وجهاد الكفار، والقضاء على تلك الروح الإسلامية التي كانت عامرة مشتعلة في نفوس أبناء الأمّة.

نسأل الله أن يعيذنا من الفتن، وأن يقينا كيد الأعداء. ولكن الأمل كبيرٌ في أن يرتد هذا الكيد إلى نحور هؤلاء الأعداء إن نحن رجعنا إلى الاستمساك بهذا الدين. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تاريخ انتشار المخدرات:

يذكر بعض الباحثين أنها كانت معروفة في الصين والهند من زمن بعيد ولكنها لم تنتشر في بلاد المسلمين إلا في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع، ويبدو أنّ الذي نشرها التتار والمتصوفة.

قال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية المتوفى سنة (٨٢٧هـ):

[إن أول ما بلغنا أنها ظهرت بين المسلمين في أواخر المائة السادسة حين ظهرت دولة التتار، وكان ظهورها مع ظهور سيف جنكيز خان، لما أظهر الناس ما نهاهم الله ورسوله عنه من الذنوب سلط الله عليهم العدو وكانت هذه الحشيشة من أعظم المنكرات].

وأشار رحمه الله في موضع آخر إلى أن المتصوفة يستحلون شربها وأورد بعض عباراتهم فقال:

[ومن استحل ذلك وزعم أنه حلال فإنه يستتاب، فإن تاب وإلّا قتل مرتداً لا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين .. سواء اعتقد أنّ ذلك يحلّ للعامة أو للخاصة الذين يزعمون أنها لقيمة الفكر والذكر، وأنها تحرك العزم الساكن، إلى أشرف الأماكن، وأنهم لذلك يستعملونها].

ويشير بالخاصة إلى المتصوفة كما يسمون أنفسهم وذكر مقولتهم بأنّ الحشيشة لقيمة الذكر والفكر وأنها قربة تنفع في الطريق فقال:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[وأما إن اعتقد ذلك قربة وقال: هي لقيمة الذكر والفكر، وتحرك العزم الساكن إلى أشرف الأماكن فتنفع في الطريق فهو أعظم وأكبر، فإنّ هذا من جنس دين النصارى الذين يتقربون بشرب الخمر].

وقد نقل الفقيه محمد بن أحمد الشربيني المتوفى سنة ٩٧٧هـ في كتابه "مغني المحتاج" كلام ابن تيمية في تاريخ ظهورها وفي تحريمها.

وقال الشيخ محمد علي مفتي المالكية في كتابه "تهذيب الفروق":
[وإنما ظهرت الحشيشة في أواخر المائة السادسة وانتشرت في دولة التتار].

ويبدو أن المتصوفة كانوا يستبيحونها وينشرونها بين أتباعهم يجعلون ذلك وسيلة للتخفيف عن مآسيهم، ولنسيان ما هم فيه من الأحوال الدنيوية، ومن الواقع المؤلم الذي يعيشه النّاس في تلك الآونة الذي يتمثل باجتياح الصليبين ثم التتار بلاد المسلمين، واستبداد بعض الحكام وجبروتهم.

قال الإمام عبد الوهاب السبكي (المتوفى سنة ٧٧١هـ) في كتابه "معيد النعم":
[فهؤلاء القوم إذن اتخذوا الخوانق ذريعة للباس الزور وأكل الحشيش والانهماك على حطام الدنيا، لا سترهم الله، وفضحهم على رؤوس الأشهاد].

وكانوا يعطون أتباعهم الحشيشة ويدعونهم بالفقراء.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال ابن الصائغ:

قـم عاطني خضراء كافورية قامت مقـام سـلافة الصهباء
يغدو الفقير إذا تناول درهما منـــه الهتيـــه على الأمـــراء
وتراه من أقوى الورى فـإذا خلا منها عددته من الضعفاء

وكانوا يسمونها حشـيشة حيدر.

قال أحمد بن علي المقريزي (المتوفى ستة ٨٤٥هـ) في كتابه "الخطط":

[قـال الحسـن بن محمد في كتـابه "السوانح الأدبية في مدائح القنبية":

سألت جعفر بن محمد الشيرازي الحيدري في بلدة تسـتر سنة ٥٥٨هـ عن السبب في الوقوف على هذا العقـار ووصوله إلى الفقراء خاصـة، وتعـديه إلى العـوام عـامة فذكر لي: أن شـيخه شيخ الشيوخ حيدرا رحمه الله كان كثـير الرياضة والمجـاهدة، قليـل الاستعمال للغـذاء، قـد فـاق في الزهـادة، وبرز في العبـادة. ثم إنّ الشيخ طلع ذات يوم وقـد اشتد الحـرّ وقت القائلة منفرداً بنفسه في الصحراء، ثم عـاد وقـد علا وجهـه نشاط وسرور بخلاف ما كنـا نعهده من حاله قبل، وأذن لأصحابه في الدخول عليه، وأخـذ يحادثهم، فلما رأينـا الشيخ على هذه الحـال من المؤانسة بعد إقامتـه تلك المـدة الطويلة في الخلوة والعزلة سـألناه عن ذلك فقال: بينما أنا في خلوتي إذ خطر ببـالي الخروج إلى الصحراء منفرداً فخرجت، فوجـدت كل شيء من النبـات ساكناً لا يتحرك لعـدم الريح وشـدّة القيظ، ومررت بنبات له ورق فرأيته في تلك الحال يميس بلطف،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويتحرك من غير عنف، كالثمل النشـوان، فجعلت أقطف منه أوراقـاً آكلها، فحدث عندي من الارتياح ما شـاهدتموه].

قال المقريزي: [ثم قال: إن الشيخ أمرنا بصيانة هذا العقّـار، وأخـذ علينا الأيمان ألا نعلم به أحـداً من عوام النّـاس، وأوصانا أن لا نخفيه عن الفقراء. وقـال: إن الله تعالى قـد خصكم بسـّر هـذا الورق، ليذهب بأكله همومكم الكثيفـة، ويجلـو بفعله أفكاركم الشريفة، فراقبوه فيما أودعكم، وراعوه فيما استرعاكم].

وقــال: [وعاش الشيخ حيدر بعد ذلك عشر سنين وأنا في خدمته لم أره يقطع أكلها في كل يوم. وكان يأمرنا بتقليل الغـذاء وأكل هذه الحشيشة]. ونقل هذا الخبر عن المقريزي الشيخ عبد الله الصديق في كتابه "واضح البرهان".

وقال المقريزي: [نسب إظهار الحشيشة إلى الشيخ حيدر الأديب محمد بن الأعمى الدمشقي في أبيات هي:

دع الخمر واشرب من مدامـة حيـدر مغبرة خضراء مثل الزبرجـد
يعاطيكها ظبي من الترك أغيد يميس على غصن من البــان أملـد].

ونقل الشيخ عبد الله الصديق في كتابه "واضح البرهان على تحريم الخمر والحشيش في القرآن" والدكتور علي صافي حسين عن المقريزي رأيـاً

www.alukah.net
شبكة الألوكة

آخر في اكتشاف هذه المادة، وهو أنّ الذي اكتشفها رجل متصوف هندي يدعى رتن.

قلت: و(رتن) هذا ذكره الذهبي في "ميزان الاعتدال" فقال: [شيخ دجّال بلا ريب، ظهر بعد الستمائة، فادعى الصحبة، والصحابة لا يكذبون، وهذا جريء على الله ورسوله، وقد ألفت في أمره جزءاً. وقد قيل إنه مات سنة ٦٣٢ هـ].

وقال ابن حجر في "لسان الميزان": [وقد وقفت على هذا الجزء الذي جمعه الذهبي في أحواله بخطه] ثم لخص ابن حجر ما في هذا الجزء.

قلت: طالعته ولم أجد فيه ذكراً أنه أول من نشر الحشيش.

وكلما سبق ينبئ أنّ الصوفية كانوا يتعاطونها وأنهم هم أول من نشرها.

وهناك من ذهب إلى أنّ الإسماعيلية لهم دور في نشرها، وقد عرفوا بالحشاشين، ومؤسس هذه الشعبة هو الحسن بن الصباح المتوفى سنة ٥١٨ هـ أسسها في قلعة (ألموت) في الشمال الغربي من بلاد فارس من نواحي قزوين، وكان أتباعها يدعون أيضا بالفدائيين، وأهم أعمالهم القتل والاغتيال.

ويقال: إنَّ الحشيشة تسربت إلى بلاد المسلمين من قلعة (ألموت) هذه. والله أعلم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الظاهر بيبرس .. ومنعه الحشيش

ومما يدل على انتشار هذه العادة السيئة في بلاد المسلمين تشديد العقوبة على مرتكبها في عهد الظاهر بيبرس. قال خليل الصفدي:

[وكان الظاهر رحمه الله قد منع الخمر والحشيش، وجعل الحدّ على ذلك السيف، فأمسك ابن الكازروني وهو سكران فصلب وفي حلقه جرة خمر، فقال شمس الدين محمد بن دانيال:

لقد كان حدّ السكر من قبل صلبه ... خفيفا لأذى إذ كان في شرعنا جلدا
فلما بدا المصلوب قلت لصاحبي ... ألا تب فإن الحدّ قد جاوز الحدّا

وقال القاضي ناصر الدين ابن المنير:

ليس لإبليس عندنا طمع ... غير بلاد الأمير مأواه
منعته الخمر والحشيش معا ... أحرمته ماء هو مرعاه

وقال ناصر الدين حسن بن النقيب:

منع الظاهر الحشيش مع الخمر ... فولّى إبليس من مصر يسعى
قال: ما لي وللمقام بأرض ... لم أمتّع فيها بماء ومرعى]

وبيبرس توفي في ٢٨ من المحرم سنة ٦٧٦ هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حكم تناول المخدرات في الشريعة الإسلامية

أجمع العلماء على أن تناولها حرام واستدلوا لذلك بأدلة سنورد أهمها فيما يأتي:

١- حديث أم سلمة رضي الله عنها: «نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفـتّر». وقد مضى تخريجه.

قال الشيخ محمد علي مفتي المالكية في كتابه "تهذيب الفروق":

[وكون الحشيشة من المفتر مما أطبق عليه مستعملوها ممن يعتد بهم، وبخبرهم يعتـد في مثل هذا الأمر.

والقاعدة عند المحدثين والأصوليين أنه إذا ورد النهي عن شيئين مقترنين ثم نصّ على حكم النهي عن أحدهما من حرمة أو غيرها أعطي الآخر ذلك الحكم بدليل اقترانهما في الذكر والنهي.

وفي الحديث المذكور، ذكر (المفـتّر) مقرونا (بالمسكر) وتقرر عندنا تحريم المسكر بالكتاب والسنة والإجماع فيجب أن يعطى المفتر حكمه بقرينة النهي عنهما مقترنين.

وفسر غير واحد التفتير باسترخاء الأطراف وتخدرها وصيرورتها إلى وهن وانكسار. وذلك من مبادئ النشوة معروف عند أهلها].

وفسر الخطابي (المفـتّر) فقـال:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[المفـتّر كل شراب يـورث الفتور والخدر في الأطراف وهو مقدمة السكر. نهى عن شـربه لئلا يكون ذريعـةً إلى السكر. والله أعلم].

وقـال صاحب "عون المعبود":

[المفـتّر هو الذي إذا شُرب أحمى الجسم، وصـار فيه فتـور وهو ضعف وانكسار. يقـال أفـتر الرجل فهو مفتر: إذا ضعفت جفونه وانكسر طرفه].

وجاء في "القاموس":

[فتر جسمه فتوراً: لانت مفاصله وضعف .. والفتـار كغراب ابتداء النشوة. وطرف فاتر: ليس بحاد النظر].

إذن فتحريم المخـدرات كان عن طريق إعمال النص الثـابت الصحيح وهو الحـديث السابق، لا عن طريق القيـاس على الخمر بجامع علة الإسكار فحسب. والله ﷻ يقول: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ [الحشـر: ٧].

ويقول رسـول الله ﷺ: «إني أوتيت الكتـاب وما يعدله».

٢ - الدليل الثاني على تحريم المخدرات أنها تعارض مقصداً من مقاصد الشريعة التي تسمى الضرورات الخمس، وهي حفظ الدين والعقل والنفس والمـال والنسل، فكل ما يؤدي إلى تضييع العقل أو الإضرار به فهو حرام.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذا الحكم العام يشمل المخدرات وكل ما يؤذي العقل من الطعام والشراب.

ومقاصد الشريعة موضوع مهم بحث فيه علماء الأصول وفصّلوا القول فيه. وممن بحث هذا الموضوع بأصالة واستيعاب الأئمة الثلاثة الغزالي (المتوفى سنة ٥٠٥هـ). والآمدي (المتوفى سنة ٦٣١هـ). والشاطبي (المتوفى سنة ٧٩٠هـ).

٣ - الدليل الثالث: ضرر المخدرات المحقق كما أشرنا إلى ذلك آنفا، وضررها أمر مشاهد ملموس أثره في من يتعاطونها، يدركه الإنسان الأمي والمتعلم، ويكشف الطب عن أضرارها التي لا تحصى.

قال الإمام الزركشي:

[وذكر بعضهم أنه جمع فيها مائة وعشرون مضرة دينية ودنيوية].

وقد ذكر ابن حجر المكي كثيراً من هذه المضار في كتابه "الزواجر".

ويحرم استعمال كل ضار لقوله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار».

وذكر ابن عابدين أنّ من أضرارها أنها تؤدي إلى اختلال العقل، وربما قتلت.

ونقل ابن عابدين عن "تذكرة داود" وعن غيره عدداً من مضار هذه المواد.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ونقل صاحب "عون المعبود" عن ابن البيطار أن قبائح خصالها كثيرة وأن مضارها كثيرة.

٤ - الدليل الرابع: هو قوله ﷺ: «كل مسكر حرام». متفق عليه.(١)

وقوله ﷺ: «كل مسكر خمر وكل خمر حرام». رواه مسلم.(٢)

قال ابن تيمية: [وكان رسول الله ﷺ قد أعطي جوامع الكلم بخواتيمه..] ثم قال: [والأحاديث في هذا الباب كثيرة مستفيضة جمع رسول الله ﷺ بما أوتيه من جوامع الكلم كل ما غطى العقل وأسكر، ولم يفرق بين نوع ونوع، ولا تأثير لكونه مأكولاً أو مشروباً..]، ثم قال: [وإنما لم يتكلم المتقدمون في خصوصها أي في خصوص الحشيشة، لأنه إنما حدث أكلها من قريب، في أواخر المائة السادسة، أو قريباً من ذلك، كما أنه قد أحدثت أشربة مسكرة بعد النبيّ ﷺ وكلها داخلة في الكلم الجوامع من الكتاب والسنة].

فالمخدرات محرمة بنص الحديث الصحيح على رأي الطائفتين من العلماء سواء من رأى أنها مسكرة، أو من وصفها بأنها مفسدة للعقل

---

(١) رواه البخاري (٤٣٤٣)، ومسلم (١٧٣٣) (٧٠).

(٢) رواه مسلم (٢٠٠٣) (٧٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومفـتّرة. فمن قـال إنها مسكرة شملها حديث «كل مسكر حرام»، ومن قـال: إنها مفـتّرة شملها حديث «نهى رسول الله عن كل مسكر ومفـتّر».

٥ - الدليل الخامس: إنّ تعاطي المخدرات تبذير وتبديد للمال فيما لا يفيد، وغالباً ما يكون ثمنها مرتفعا بسبب حظرها من قبل السلطات.

إن تعاطيها إنفاق للمال فيما يضر .. حتى إنّ الواحد من المدمنين يبيع كل ما يملك للحصول على هذا السم الزعاف.

وتبديد المـال كما ذكرنا في الفصل الأول حرام، دلت على حرمته آيات كثيرة من الكتاب، وأحاديث كثيرة مما صـحّ عن رسول الله ﷺ.

٦ - الدليل السادس: أنّ تعاطيها مـؤذ أعظم الإيـذاء للفرد ولمن حوله من الأقربين، فمن آثـار الإدمان عليها تضييع الأسـرة. ورسول الله ﷺ يقـول: «كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول».[١]

ورواه مسلم بلفظ: «كفى بالمرء إثما أن يحبس عمن يملك قوته».[٢]

---

(١) رواه أبو داود (١٦٩٢)، وأحمد ٢/ ١٦٠، والنسائي في "الكبرى" ٥/ ٣٧٤ برقم: ٩١٧٦، والحاكم في المستدرك ١/ ٤١٥.

(٢) رواه مسلم (٩٩٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إنّ تشتيت الأسـرة وتشريدها وتفككها من الآثـار المشاهدة لتعاطي المخدرات. وهذا إيذاء كبير.

٧ - الدليل السابع: أنّ المخدرات تصد عن الصلاة وعن ذكر الله فيبقى متعاطيها (مسطولا)، لا يسارع إلى الصلاة إن كان لديه وعي .. وإن فقـد وعيـه وانتقـل إلى مرحلة السكر كان أكثر تضييعا للقيام بما أوجب الله عليه.

وهي في هذا تشارك الخمر في صفاته الذميمة المذكورة في الآية الكريمة.

٨ - وأخيراً وليس آخراً فـإن هناك أدلة أخرى كثيرة، كلها تدل على تحريم المخدرات.

ولقد اتفق علماء أهل السنة والجماعة على هذا الحكم منذ أن عرف الناس هذه المواد المخدرة إلى عصرنا هذا. ولله الحمد والمنة.

❊ ❊ ❊

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عقوبة من يتعاطى المخدرات

أجمع أهل العلم على أنه يعاقب، ولكنهم اختلفوا هل الواجب فيها التعزير أوالحدّ؟

فذهب ابن تيمية والزركشي وغيرهما إلى أنّ على آكل الحشيشة حدّ الخمر.
قال ابن تيمية: [والحشيشة المصنوعة من ورق القنب يجلد صاحبها كما يجلد شارب الخمر].
وقال: [وأما الحشيشة الملعونة المسكرة فهي بمنزلة غيرها من المسكرات، والمسكر منها حرام باتفاق العلماء.
بل كل ما يزيل العقل فإنه يحرم أكله ولو لم يكن مسكراً كالبنج، فإن المسكر يجب فيه الحدّ، وغير المسكر فيه التعزير].

إذن فالمخدرات عند ابن تيمية ما أسكر منها كالحشيش ففيه الحد، وما لم يسكر كالبنج ففيه التعزير. ولكن أكثر المخدرات تترك أثراً مشابها للحشيش فهي عنده فيها الحدّ والله أعلم.

قال الزركشي: [هل يجب فيها الحدّ؟ والصواب الوجوب للإسكار في تناولها أدلة الحدّ في المسكر].
وذهب الجمهور إلى أنّ على متعاطي المخدرات التعزير:

- فقد ذهب الشافعية والحنفية والمالكية إلى أنّ على متعاطي هذه الآفة التعزير:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- قـال الإمام الحصكفي الحنفي في "الـدر المختار":

[فإن أكل شيئا من ذلك لا حـدّ عليه وإن سكر. بل يعزر بما دون الحـدّ].

- وقال الإمام النووي الشافعي :

[ما يزيل العقل من غير الأشربة كالبنج حرام ولكن لا حـدّ في تناوله].

أي بل فيه التعزير.

ونقل النووي عن الروياني قوله: [النبات الذي يسكر وليس فيه شدة مطربة يحرم أكله ولا حد على آكله].

وقال الخطيب الشربيني:

[ونقل الشيخان في باب الأطعمة عن الروياني أن أكلها حرام ولا حدّ فيها. وقـال: قال الغزالي في "القواعد": يجب على آكلها التعزير والزجر دون الحـدّ، ولا تبطل بحملها الصلاة].

- وذكر الشيخ عبد الله الصديق أن الحشـيشة في المذهب المالكي لا حـدّ على متعاطيها. بل يعزر.
- وأورد الزركشي رأيـاً متشـدداً في عقـوبة متعـاطي الحشـيش نسـبه لـ"الذخيرة" للقرافي: أنـه يجب فيها الحـدّ والتعزير.

وقد علق الشيخ عبد الله الصديق على هـذا الرأي فقـال: [وهـذا غلـو وتشـديد لا معنى لـه، وهو قـول سـاقط].

www.alukah.net

ويبـدو أن الإمـام القرافي ذكر هـذا الرأي في كتـابه ذاك، وليس رأيـه هـو، لأنـه قرّر رأيه في الفروق أنّ على آكلها التعزير، ونفى أن تكون الحشـيشة مسكرة بل قال: إنها مفسدة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هل يكفر من استحلّها؟

ذهب بعض أهل العلم إلى أنّ من استحل استعمال المخدرات فهو كافر يقتل.

• قال ابن تيمية:

[ومن استحل ذلك فهو كافر يستتاب، وإلا قتل كافراً مرتداً لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين، وحكم المرتد شر من حكم اليهودي والنصراني].

وذكر الزركشي هذا القول عن ابن تيمية ثم قال:

[وفي هذا نظر؛ لأنّ تحريمها ليس معلوماً من الدين بالضرورة، ولو سلمنا ذلك لكان لا بـدّ أن يكون دليل الإجماع قطعياً على أحد الوجهين].

ونقل ابن عابدين هذا القول عن ابن تيمية وقـال: [وأقـره أهـل مذهبـه].

وذكر القسطلاني قول ابن تيمية ونقل تعقّب الزركشي له.

ويبدو أن ابن تيمية لم ينفرد بهذا القول. قال الإمام الحصكفي في "الدر المختار": [ونقل المصنف عن "الجامع" وغيره أنّ من قال بحـلّ البنج

والحشـيشة فهو زنديق مبتدع، بل قال نجم الدين الزاهدي: إنه يكفر ويباح قتله].

وعلق ابن عابدين على هذا قائلا: [هذا ذكره المصنف عن خط بعض الأفاضل، وردّه الرملي بأنه لا التفات إليه ولا تعويل عليه، إذ الكفر بإنكار القطعيات. وهو ليس كذلك].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القليل من المخدرات والكثير حرام

هذا هو الرأي الصحيح. أما تحريم الكثير منها فقد أجمع عليه العلماء لسكره وضرره، واختلفوا في القليل، فأباحه بعضهم وحرمه بعضهم. ونحن نميل إلى تحريم القليل أيضا لأنه ذريعة إلى الإدمان.

والشارع الحكيم يحرم الجريمة والطرق التي تؤدي إليها.

وما أروع الحديث الآتي:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لعن الله السارق. يسرق البيضة فتقطع يده. ويسرق الحبل فتقطع يده»(١).

قال الخطابي: [وإنما وجه الحديث وتأويله ذم السرقة وتهجين أمرها، وتحذير سوء مغبتها فيما قل وكثر من المال، كأنه يقول: إن سرقة الشيء اليسير الذي لا قيمة له كالبيضة المذرة، والحبل الخلق الذي لا قيمة له إذا تعاطاه فاستمرت به العادة لم ييأس أن يؤديه ذلك إلى سرقة ما فوقها حتى يبلغ قدر ما تقطع فيه اليد فتقطع يده. كأنه يقول فليحذر هذا الفعل، وليتوقه قبل أن تملكه العادة، ويمرن عليها، ليسلم من سوء مغبته ووخيم عاقبته].

---

(١) رواه البخاري (٦٧٨٣)، ومسلم (١٦٨٧)، وأحمد ٢/ ٢٥٣، والنسائي ٨/ ٦٥، وابن ماجه (٢٥٨٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالكأس الأولى إذا أقدم عليها المرء قادته إلى الانزلاق في طريق المعصية فيصبح من المدمنين، ودخينة الحشيش الأولى أو حبة المخدر الأولى هي طريق الانزلاق. وما يقود إلى الحرام حرام.

قال ابن تيمية:

[أكل هذه الحشيشة حرام وهي من أخبث الخبائث المحرّمة، وسواء أكل منها قليلاً أو كثيراً، لكن الكثير المسكر منها حرام باتفاق المسلمين].

وقال: [وأما قليل الحشيشة المسكرة فحرام عند جماهير العلماء كسائر القليل من المسكرات].

وذهب بعضهم إلى أن تناول القليل الذي لا أثر له جائز. وهو قول باطل لما قدمنا. والله أعلم.

وقال ابن تيمية:

[إن قليلها يدعو إلى كثيرها كالشراب المسكر، والمعتاد لها يصعب فطامه عنها أكثر من الخمر، فضررها من بعض الوجوه أعظم من الخمر].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هل هذه النباتات المخدرة طاهرة؟

اختلف العلماء في الحكم على هذه النباتات بالطهارة والنجاسة. فذهب بعضهم إلى طهارتها، وذهب آخرون إلى أنها نجسة.

والحق أن نجاستها معنوية لا حسية حكمية. فهي طاهرة وهذا الذي قرره الغزالي في "القواعد" حيث قال: [ولا تبطل الصلاة بحملها].

وفرق بعضهم بين كونها حُمّصت فهي عندئذ مسكرة نجسة، وبين كونها لم تُحمص فهي عنده طاهر.

قال القرافي:

[سئل بعض فقهاء العصر عمّن صلى بالحشيشة معه: هل تبطل صلاته أم لا؟ فأفتى أنه إن صلى بها قبل أن تحمص أو تصلق صحت صلاته، أو بعد ذلك بطلت صلاته. وقال في تعليل الفرق: بأنها إنما تغيب العقل بعد التحميص أو الصلق، أما قبل ذلك وهي ورق أخضر فلا] ثم رجح القرافي أنها طاهرة لا تبطل الصلاة بحملها.

ونقل الشيخ محمد علي المالكي كلام القرافي مقراً له.

وقد رجح ابن تيمية أنها نجسة فقال:

[ولكن لما كانت جامدة مطعومة ليست شراباً تنازع الفقهاء في نجاستها على ثلاثة أقوال في مذهب أحمد وغيره.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- فقيـل: هي نجسة كالخمر المشروبة. وهذا هو الاعتبار الصحيح.
- وقيـل: لا، لجمودها.
- وقيـل: يفرق بين جامدها ومائعها].

وقـال: [من سكر من شراب مسكر، أو حشـيشة مسكرة لم يحـل له قربان المسجد حتى يصحو. ولا تصح صلاته حتى يعلم ما يقول، ولا بـدّ أن يغسل فمـه ويديـه وثيـابه في هـذا وهـذا].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حكم استعمال المخدرات في التداوي

إنّ هذه المخدرات إن استعملت للتداوي فالقول الصحيح أنّ ذلك جائز، ووجود هذه المواد ليكون التخدير قبل العمليات الجراحية نعمة من الله ورحمة بعباده.

إنّ الأطباء الجراحين يقومون بعمليات جراحية كثيرة، وبعضها في غاية التعقيد كفتح الصدر والجمجمة ونحو ذلك دون أن يشعر المريض بشيء. وذلك بسبب استعمال البنج. إنّ ذلك نعمة من الله عظيمة.

قال الإمام النووي:

[ما يزيل العقل من غير الأشربة، كالبنج حرام، لكن لا حدّ في تناوله. ولو احتيج في قطع اليد المتآكلة إلى زوال عقله، هل يجوز ذلك؟ يخرج على الخلاف في التداوي بالخمر].

قلت: الأصح الجواز، وقد سبق في (مسائل طلاق السكران ومن زال عقله) ما يقتضي الجزم به.

ولو احتاج إلى دواء يزيل العقل لغرض صحيح جاز تناوله قطعاً كما سبق هناك (وذلك كما في نوبات الرمل الحادة التي لا تحتمل آلامها، يباح أن يعطى المريض بمشورة الطبيب ما يسكن آلامها).

ونقل النووي عن الروياني قوله:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[النبات الذي يسكر وليس فيه شدة مطربة يحرم أكله، ولا حـدّ على آكله.
ويجـوز استعماله في الدواء وإن أفضى به إلى السكر إذا لم يكن منه بد.
وما يسكر مع غيره ولا يسكر بنفسه إن لم ينتفع به في دواء وغيره حرم أكله. وإن كان ينتفع به في الدواء حـلّ التداوي به].

وقد ذكر ابن عابدين أنه يباح استعمال هذه المخدرات للدواء.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لا تقبل صلاة متعاطي المخدرات حتى يتوب

وذلك لقول النبيّ ﷺ: «من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين يوماً، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد فشربها لم تقبل له صلاة أربعين يوماً، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد فشربها كان حقاً على الله أن يسقيه من طينة الخبال».

قيل: وما طينة الخبال؟

قال: «عصارة أهل النار. أو عرق أهل النار».[1]

والمخدرات داخلة في مفهوم المسكر. وهذا وعيد شديد للعصاة المخالفين.

---

(١) رواه النسائي في "الصغرى" ٨/ ٣١٧، و"صحيح الترمذي" للألباني ٢/ برقم: ١٥١٧، والحاكم في" المستدرك" ١/ ٣٠ و٤/ ١٤٦، وأحمد ٣/ ٣٦٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

علاج المدمنين

لا شك في أنّ معاقبة هذا المتعاطي للمخدرات أمرٌ لازم وهو ينفع هذا العاصي، ويردع من يتطلع إلى الإقدام على اقتراف هذه المعصية.

ولكن بعد معاقبته لا بد من علاجه، وذلك بإدخاله إلى بعض المصحات والمستشفيات المتخصصة، التي يكون فيها مختصون بالطب وبعلم النفس وبإصلاح المنحرفين، وينبغي أن يكون هؤلاء متدينين.

إن الدين ذو تأثير كبير على النفس، وليس هناك شيء يعدل الدين في التأثير وتغيير الأوضاع.

فيتدرجون في معالجته، ويدرسون حالته والظروف التي عملت على أن يكون هذا المسكين في عداد المدمنين، وتدرس كل حالة على حدة وتقترح الحلول المناسبة لها. هذا من الناحية الفردية وبالنسبة إلى هؤلاء المعالجين.

أما من الناحية العامة فلا بد أن يعمل على استئصال الأسباب التي أشرنا إليها في فصل سابق.

والوقاية - كما يقولون - خيرٌ من العلاج، ودرهم وقاية خيرٌ من قنطار علاج.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المنهج الرباني في إعداد المؤمن الصالح

عرضنا موقف الإسلام من هذا الداء الوبيل الذي يغزو المجتمع الإسلامي: داء المخدرات والتدخين. ونود في هذه الفقرة من البحث أن نبيّن كيف صاغ الإسلام الفرد المسلم صياغة فريدة متميزة، تجعله مواطناً صالحا يعمل الخير، وينأى عن الشر، وينشر الحق، ويبطل الباطل، ويوظف طاقاته ومواهبه في خدمة الآخرين. وهو عندئذ سيكون في منجاة من المعاصي والآفات المهلكة.

والأساس الذي تقوم عليه تلك الصياغة عقيدة التوحيد، بأركانها المعروفة الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر .. وتعميق هذا الإيمان وتنميته. إلى أن يبلغ الفرد منزلة الإحسان وهي أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

لقد ربى هذا الدين أتباعه على مخافة الله ومراقبته، فهو سبحانه سميع عليم لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، إنه سبحانه يعلم السرّ وأخفى .. وأعمال العباد مسجلة في كتاب لا يغادر صغيرة ولاكبيرة قال جلّ شأنه: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والحساب دقيق لا تفوته ذرة من عمل الإنسان: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧-٨].

والعقوبة شديدة، والعذاب أليم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦].

والعصاة لا يفلتون من الله قال ﷻ: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤].

وما الله بغافل عما يعمل الظالمون قال تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَـٰرُ ۝٤٢ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ [إبراهيم: ٤٢-٤٣].

وقال عزّ من قائل: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ۝٤٨ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ۝٤٩ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ۝٥٠ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [إبراهيم: ٤٨-٥١].

إن الخوف من الله يحول بين المرء وبين المعصية. وإننا لنجد في الكتاب الكريم والسنة المطهرة عناية بذكر اليوم الآخر، فقلّ أن تخلو سورة من التذكير باليوم الآخر أو عرض مشاهد النعيم ومشاهد العذاب في ذاك اليوم العسير على المخالفين والعصاة، واليسير على المؤمنين الصادقين.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذا يغرس في النفوس الزكية مخافة الله سبحانه. فإذا استقر الإيمان في قلب المؤمن اجتنب المعاصي والمنكرات اجتنابا تاما، وهذا ما قالته السيدة عائشة الصديقة بنت الصديق في ما رواه البخاري، فقد قررت أن القرآن كان ينزل بالمفصل من الآيات التي فيها ذكر الجنة والنار والنعيم المقيم والعذاب الأليم، حتى إذا وقر الإيمان في القلوب نزل تحريم المحرمات.

قالت رضي الله عنها: (إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبدا، ولو نزل: لاتزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبدا).[١]

وقد قرر الرسول الكريم أن العاصي لايمكن أن يقدم على المعصية إلا وقد خفّ إيمانه وضعف حتى كأنه غير موجود.

إنّ اكتمال الإيمان لا يجتمع مع المعصية فقد قال ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن».[٢]

ويعمّق كتاب الله وسنة رسوله مراقبة الله في نفس المسلم، فهو سبحانه ناظر إلينا مطلع علينا قال تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ

---

(١) رواه البخاري (٤٩٩٣).

(٢) رواه البخاري (٥٥٧٨)، ومسلم (٥٧) (١٠٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

ولا بد بعد هذه التربية من أن يكون المسلم في وسط إسلامي نظيف وبيئة طاهرة بعيدة عن القاذورات. فللوسط والبيئة أثر كبير على معظم الناس، إن التناقض الذي نجده اليوم في بعض بلاد المسلمين لا يساعد على تحقيق ذاك البناء المتين المتماسك للإنسان المسلم الحق.

فقد نجد في بعض الطرقات مسجدا وإلى جانبه خمارة مفتوحة. وقد تسمع حديثا في الإذاعة يدعو صاحبه إلى الفضيلة ثم تسمع بعده أغنية فاجرة ماجنة تدعو إلى الرذيلة.

وقد يظهر على شاشة التلفاز متحدث يدعو إلى التزام شرع الله وإلى تماسك الأسرة، ثم يعرض مسلسل يدعو إلى التمرد على الوالدين وإلى الخروج عن طاعة الزوج وما إلى ذلك.

ليس طبيعيا أن يتحدث متحدث عن مخاطر التدخين في الإذاعة أو التلفاز ثم يعرض بعد ذلك إعلان فيه دعاية مغرية لنوع من السكاير أوتعرض تمثيلية يدخن فيها الممثلون والممثلات.

ولله در القائل:

متى يبلغ البنيان يوما تمامه ... إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

فكيف بناء خلفه ألف هادم ... وألف وألف ثم ألف وأعظم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لا بدّ أن يتحقق الانسجام في مؤسسات المجتمع كلها، فتكون منطلقاتها واحدة، وتكون متعاونة على تحقيق الهدف المطلوب. وما ينبغي أن يكون في واحدة منها ما يهدم ما تبنيه الأخرى.

يجب أن تسهم مناهج التعليم والمدارس والجامعات والإذاعة والتلفاز والصحافة في التوجيه والتوعية وإعداد الجيل الملتزم بالدين والخلق.

إنّ على رجال الفكر والقلم مسؤولية كبرى في توعية الناس وتنبيههم إلى مخاطر المعاصي، ومنها التدخين والمخدرات، وتحذيرهم من غضب الله وسخطه ومن المخاطر الصحية والعقلية. ومن أهم وسائل التوعية نشر العلم والمعرفة وقد قدّم العصر الحاضر أدوات فعالة واسعة الانتشار في التأثير على الناس كالصحف والنشرات والشرائط الصوتية والتلفزيونية، فيجب أن تكون هذه الوسائل في خدمة التوعية.

وإنّ على أولي الأمر أن يضربوا على أيدي الفسقة والمروجين للمنكرات والفواحش بشكل عام. يقول رسول الله ﷺ: «كلكم راع ومسؤول عن رعيته».[1]

(١) رواه البخاري (٢٤٠٩)، ومسلم (١٨٢٩)، وأبو داود (٢٩٢٨)، والنسائي في "الكبرى" ٥/ ٣٧٤، والترمذي (١٧٠٥)، وأحمد في "المسند" ٣/ ٢٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وليس الأمر مقتصرا على هؤلاء الذين ذكرناهم، بل يجب على كل من استطاع أن ينكر المنكر أن ينكره حسب إمكاناته وطاقته.

يقول ﷺ: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه. وذلك أضعف الإيمان».(١)

ويقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥].

والفساد والمعاصي لا يبقى أثرها مقصورا على المفسد والعاصي بل يتجاوزهما إلى الآخرين، وقد حذرنا الله من أن تصيبنا فتنة الظالمين. وما أروع الصورة التي رسمها الحديث النبوي الآتي:

«مثل القائم في حدود الله، والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة فكان بعضهم في أعلاها، وبعضهم في أسفلها. وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم. فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا. فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم، نجوا ونجوا جميعا».(٢)

---

(١) رواه مسلم (٤٩)، وأبو داود (١١٤٠- ٤٣٤٠)، والنسائي ٨/ ١١١، وابن ماجه (٤٠١٣)، والترمذي (٢١٧٣) ط دعاس.

(٢) رواه البخاري (٢٤٩٣)، والترمذي (٢١٧٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقـاية للمجتمع من أن يستفحل فيه الشر فيقضى عليه.

وليس من النهج السوي في محاربة المنكرات أن يترك الفرد يفعل ما يشاء دون إرشاد وتوجيه، وأن يترك دعاة الباطل والشر يعيثون في الأرض الفساد ثم بعد ذلك عند وقوع الجريمة يعاقب المجرم.

لا.. بل إنّ الإسلام يعلّم الناس ويبين لهم الحق ويدلهم على الطريق السوي ويبين ما أعد الله للطائع من الثواب، وما أعد للعاصي من العقاب، ويمنع مقدمات المعاصي وشرع مبدأ سـدّ الذرائع، فكل ما يؤدي إلى الحرام حرام.

ولذا ليس في المجتمع الإسلامي مجاهرة بالمعصية، والمعاصي غير معروفة، وهذا الذي جعل المعصية تدعى منكرا.

فالمنكر الشيء المجهول قال الله تعالى في قصة يوسف:﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾ [يوسف: ٥٨] أي: عرفهم وهم لم يعرفوه.

فإن استجاب النـاس لهـذا المنهج الرباني سعدوا في الدنيا والآخرة وإن لم يستجيبوا كانت العقوبة الرادعة، وهـذه مهمة الحاكم وللدولة هيبة مرعية، وسلطان قاهر، ومن هنا ورد: «يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن».

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والنّـاس أنواع ومعادن: فمنهم من يتعظ بالقرآن والحديث، فيمتنع عن اقتراف المنكرات، ويسارع إلى أداء الطاعات.

ومنهم من يستسلم لهواه وغريزته، فلا يستجيب لنداء الشرع ويقع في المعاصي، ويقصر عن القيام بما أوجب الله عليه. فهذا لا يصلح له إلا الزجر والتأديب من قبل أولي الأمر، ولذلك كان وجود الحاكم المسلم مطلبا شرعيا كما هو معلوم.

وكان في الدولة الإسلامية مؤسسة الحسبة، ومن مهمات المحتسب أن يراقب الأسـواق والأماكن العـامة فيزجر المنحرف ويؤدبه.

وللأسـرة - كما سـبق أن أشـرت - دور كبير في تنشـئة الأولاد على النهـج المسـتقيم، ولا سـيما الأم والأخ الأكبر. وينبغي أن يكون الأبوان قدوة حسنة في إتيـان الطاعات والبعـد عن المحرمات.

ولا تقبل الشفاعة في الحـدود. يقـول ﷺ: «أتشـفع في حـد من حـدود الله .. إنما أهلك من قبلكم أنهم إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقامـوا عليـه الحـد. وأيـم الله لو أن فاطمـة بنت محمـد سرقت لقطعت يدها» متفق عليه.[1]

---

(١) رواه البخاري (٦٨٧٧)، ومسلم (١٦٨٨)، وأحمد ٦/ ١٦٢، وأبو داود (٤٣٧٣)، والترمذي (١٤٣٠)، وابن ماجه (٢٥٤٧- ٢٥٤٨)، والنسائي ٨/ ٧٢-٧٥، والدارمي ٢/ ١٧٣، وانظر كتابنا "من هدي النبوة" ص٢٢٤ وما بعدها.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن محاصرة المنكرات في مجال المخدرات مراقبة الصيدليات ومنع زراعة النباتات التي تتخذ منها المخدرات، ومنع تصنيعها واستيرادها والتجارة فيها.

نسأل الله أن يوفقنا إلى ما يرضيه .. وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المصادر والمراجع

١. **"أدب الإملاء والاستملاء"** – عبد الكريم بن محمد السمعاني – ت سنة ٥٦٢هـ مطبعة بريل – ليدن – هولاندا سنة ١٩٥٢م.

٢. **"الأدب الصوفي في مصر في القرن السابع"** – علي صافي حسين – دارالمعارف مصر سنة ١٩٦٨م.

٣. **"الأدب في العصر المملوكي"** – محمد زغلول سلام – دار المعارف – مصر سنة ١٩٧١م.

٤. **"إدمان المخدرات"** – محمد رفعت – دار المعرفة – بيروت ط١ سنة ١٤٠٩هـ (١٩٨٩م).

٥. **"إحكام الأحكام"** – علي بن محمد الآمدي – ت سنة ٦٣١هـ – تعليق عبد الرزاق عفيفي – المكتب الإسلامي بيروت – ط ٢ سنة ١٤٠٢هـ.

٦. **"الإسلام والتدخين"** – عطية صقر – مطابع روز اليوسف – هدية من مجلة الأزهر– مصرسنة ١٤١٢هـ.

٧. **"الإصابة في تمييز الصحابة"** – أحمد بن علي بن حجر – ت سنة ٨٥٢هـ – مطبعة مصطفى محمد – مصرسنة ١٣٥٨هـ (١٩٣٩).

٨. **"أضرار المخدرات الاجتماعية"** – رشيد محمد ابراهيم – طويق للخدمات الإعلامية – الرياض ١٤١٠هـ.

٩. **"أقوال مأثورة وكلمات جميلة"** – محمد بن لطفي الصباغ – المكتب الإسلامي – ط ٢ بيروت سنة ١٤١٤هـ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٠. **"تاريخ أصبهان"** – أبو نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله – ت سنة ٤٣٠هـ – مطبعة بريل – هولاندا – طبع الجزء الأول منه سنة ١٩٣١م وطبع الجزء الثاني سنة ١٩٣٤م.

١١. **"تاريخ العصور الحديثة"** – جورج حداد وبسام كرد علي – نشر مكتبة العلوم والآداب دمشق ١٣٦٨هـ (١٩٤٩).

١٢. **"التدخين آفة اجتماعية"** – عبد الرحمن العنقري – مقال نشره في جريدة الرياض عدد ١٦ صفر سنة ١٤١٦هـ.

١٣. **"التدخين: أثره في الجسم والعقل"** – مصطفى محرم – مكتبة وهبه – مصر ط٥ سنة ١٤١١هـ (١٩٩١).

١٤. **"التدخين: أضراره ووسائل تجنبه"** – سيف الدين شاهين – ط٢ سنة ١٤٠٨هـ (١٩٨٨).

١٥. **"التدخين بين الحِل والحرمة"** – محمد السعيد علي عبد ربه – بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي لمكافحة المسكرات والمخدرات سنة ١٤٠٢هـ (١٩٨٢).

١٦. **"التدخين بين العلم والدين"** – ممدوح فخري جولحة–المؤتمر العالمي لمكافحة المسكرات والمخدرات.

١٧. **"التدخين بين المؤيدين والمعارضين"** – هاني عرموش – دار النفائس بيروت ط٢ سنة ١٤٠٦هـ (١٩٨٦).

١٨. **"التدخين وآثاره على الصحة"** –تقرير لجنة خبراء منظمة الصحة العالمية جنيف الطبعة العربية عام ١٩٨١م.

١٩. **"التدخين وأثره على الصحة"** – محمد علي البار – الدار السعودية للنشر ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢٠. **"التدخين وأضراره على الجسم والعين"** - إبراهيم محمد عامر - الدار السعودية ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م).

٢١. **"التدخين وأمراض الفم"** - مصباح أحمد قويدر - جامعة الإمام محمد بن سعود -الوحدة الصحية ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م).

٢٢. **"التدخين وسرطان الرئة والأمراض الأخرى"** - نبيل الطويل - دارالعربية - بيروت - مطابع معتوق سنة ١٩٦٨م.

٢٣. **"التقرير السنوي عن نشاط الجمعية لمنع المسكرات ومكافحة المخدرات خلال عام ١٩٨٠م"** - مصر مايو سنة ١٩٨١م.

٢٤. **"تهذيب الفروق"** - محمد علي المالكي - مطبوع مع حاشية ابن عابدين الحنفي.

٢٥. **"جامع الترمذي"**: محمد بن عيسى الترمذي.
- المطبوع مع تحفة الأحوذي في الهند.
- المطبوع جزآه الأولان بتحقيق أحمد شاكر وتتمة هذه الطبعة.
- صحيح الترمذي لمحمد ناصر الألباني.

٢٦. **"الجامع الصغير"** - عبد الرحمن بن ابي بكرالسيوطي - مصطفى البابي الحلبي.

٢٧. **"جامع العلوم والحكم"** - عبد الرحمن بن أحمد .. ابن رجب - مؤسسة الرسالة ١٤١١هـ (١٩٩١م).

٢٨. **جريدة الشرق الأوسط.**

٢٩. **جريدة الرياض.**

٣٠. **"حاشية ابن عابدين"** - واسمها: رد المحتار على الدر المختار - محمد أمين بن عمر المعروف بابن عابدين - طبعة مصورة في بيروت عن طبعة بولاق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣١. **"حكم شرب الدخان"** - عبد الرحمن بن ناصر السعدي - بتقديم شيخنا العلامة عبد الرزاق عفيفي - مطبعة الإمام - مصر.

٣٢. **"الخطـط"** - أحمد بن علي المقريزي.

٣٣. **"الدخينة في نظر طبيب"** - دكتور هـ. كرس -نشر مكتبة المعارف بالطائف بتذييل محمد سعيد كمال.

٣٤. **"الـدر المختـــار"** - محمد بن علي الحصكفي - والكتاب مطبوع مع حاشية ابن عابدين.

٣٥. **"ديوان طرفة بن العبد"** - تحقيق فوزي عطوي - بيروت ١٩٦٩م.

٣٦. **"ذم المسـكر"** - ابن أبي الدنيا عبد الله بن محمد - تحقيق ياسين السواس - دار البشائر - دمشق سنة ١٤١٢ هـ (١٩٩٢م).

٣٧. **"روضـة الطالبين"** - النووي يحيى بن شرف - المكتب الإسلامي - سنة ١٣٨٦هـ.

٣٨. **"زهر العريش في تحريم الحشيش"** - الزركشي محمد بن عبدالله - دار الوفاء - المنصورة - مصرسنة ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م).

٣٩. **"الزواجر في النهي عن اقتراف الكبائر"** - ابن حجر المكي أحمد بن محمد - الميمنية سنة ١٣١٠هـ.

٤٠. **"السـنة"** - محمد بن نصر المروزي - نشر دار الثقافة بالرياض - طبع دار الفكر بدمشق.

٤١. **"سنن ابن ماجه"** - محمد بن يزيد .. ابن ماجه - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء الكتب العربية سنة ١٣٧٢هـ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤٢. **"سنن أبي داود"** – سليمان بن الأشعث – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – مطبعة مصطفى محمد بمصر سنة ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م).

٤٣. **"سنن الدارقطني"** – علي بن عمر الدارقطني – دار المحاسن للطباعة بمصر سنة ١٣٨٦هـ.

٤٤. **"سنن الدارمي"** – عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي – تحقيق محمد أحمد دهمان – مطبعة الاعتدال بدمشق سنة ١٣٤٩هـ.

٤٥. **"السنن الكبرى"** – أحمد بن الحسين البيهقي – طبع الهند.

٤٦. **"سنن النسائي الصغرى"** – أحمد بن شعيب النسائي – مطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٨٣هـ.

٤٧. **"سنن النسائي الكبرى"** – أحمد بن شعيب النسائي – تحقيق عبد الغفار البنداري وسيد حسن – دار الكتب العلمية – بيروت سنة ١٤١١هـ (١٩٩١م).

٤٨. **"السياسة الشرعية"** – أحمد بن عبد الحليم ... ابن تيمية – دار المعرفة بيروت د.ت

٤٩. **"شرح معاني الآثار"** – أحمد بن محمد الطحاوي – تحقيق محمد زهري النجار – مطبعة الأنوار المحمدية – القاهرة.

٥٠. **"صحيح البخاري"** – محمد بن إسماعيل:

- صحيح البخاري تحقيق النواوي، وأبي الفضل، وخفاجة – مطبعة الفجالة الجديدة بمصر سنة ١٣٧٦هـ.
- صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري طبع المطبعة السلفية.

٥١. **"صحيح مسلم"** – مسلم بن الحجاج:

- ط استانبول.
- ط محمد فؤاد عبد الباقي.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٥٢. **"العلاقة بين المسكر والمخدرات والأمراض"** – إعداد اللجنة الإعلامية للمؤتمر الإسلامي العالمي لمكافحة المسكرات والمخدرات سنة ١٤٠٢هـ – مطابع الجامعة الإسلامية.

٥٣. **"عون المعبود شرح سنن أبي داود"** – شمس الحق العظيم أبادي – طبع الهند.

٥٤. **"غاية المنتهى في الجمع بين الاقناع والمنتهى"** – مرعي الكرمي – تحقيق محمد جميل الشطي ومحمد زهير الشاويش – منشورات مؤسسة دار السلام دمشق – سنة ١٣٧٨هـ.

٥٥. **"فتح الباري شرح صحيح البخاري"** – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٨٠هـ.

٥٦. **"فتوى في تحريم أكل القات"** – محمد بن إبراهيم آل الشيخ – مطابع الرياض – سنة ١٣٧٦هـ.

٥٧. **"فتوى في حكم شرب الدخان"** – محمد بن إبراهيم آل الشيخ – أصدرتها دار الإفتاء سنة ١٣٨٣هـ.

٥٨. **"الفروق"** – أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي – طبعة مصورة عن الطبعة المصرية في بيروت.

٥٩. **"فيض القدير شرح الجامع الصغير"** – عبدالرؤوف المناوي – مطبعة مصطفى محمد بمصر سنة ١٣٥٦هـ.

٦٠. **"القاموس المحيط"** – محمد بن يعقوب الفيروزبادي – مؤسسة الرسالة سنة ١٤١٣هـ (١٩٩٣م).

٦١. **"الكبائر"** – محمد بن أحمد الذهبي – تقديم وتصحيح محمد عبد الرزاق حمزة – سنة ١٣٥٥هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦٢. **"كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون"** – مصطفى بن عبدالله (حاجي خليفة) طبعة الأوفست بطهران – سنة ١٣٨٧هـ.

٦٣. **"لسان الميزان"** – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – حيدر آباد الدكن سنة ١٣٢٩هـ

٦٤. **"لماذا تدخن"** - مختار مدكور- كتاب اليوم الوطني – العدد ٦٩ – مؤسسة أخبار اليوم سنة ١٩٨٧م.

٦٥. **"مجمع الزوائد"** – علي بن أبي بكر الهيثمي – مكتبة القدسي بمصر سنة ١٣٥٢هـ.

٦٦. **"المجموع"** – يحيى بن شرف النووي – طبعة المطيعي.

٦٧. **"مجموع فتاوى ابن تيمية"** – جمع عبدالرحمن بن قاسم – مطابع الرياض سنة ١٣٨١هـ.

٦٨. **"المخدرات: الأخطار – المكافحة – الوقاية – العلاج"** – تأليف جابر سالم موسى - عز الدين الدنشاري- عبد الرحمن عقيل.

٦٩. **"المخدرات الخطر الاجتماعي الداهم"** - بريك عائض حنش– ١٤١٥هـ.

٧٠. **"المخدرات من القلق إلى الاستعباد"** - محمد الهواري - كتاب الأمة - مطابع الدوحة - قطر.

٧١. **"المخدرات وآثارها السيئة من الناحية العلمية"** - شاكر عبد الحميد - مكتب التربية لدول الخليج – سنة ١٤١٣هـ (١٩٩٣م).

٧٢. **"المخدرات وظاهرة استنشاق الغازات"** - ناصر ثابت - ذات السلاسل الكويت –سنة ١٤٠٤هـ.

٧٣. **"المخدرات والعقاقير النفسية"** - صالح السدلان - دار بلنسية للنشر - الرياض سنة ١٤١٥هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٧٤. "**المخدرات والمواد المشابهة المسببة للإدمان**" - محمد إبراهيم الحسن - مكتبة الخريجي - الرياض سنة ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م).

٧٥. "**المراسيل**" - أبو داود سليمان بن الأشعث - تحقيق شعيب الأرناؤوط -سنة ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م).

٧٦. "**المستدرك على الصحيحين**" - محمد بن عبد الله الحاكم - طبع حيدر آباد الدكن - سنة ١٣٣٣هـ.

٧٧. "**المستصفى**" - محمد بن محمد الغزالي - طبعة بولاق مصر.

٧٨. "**المسند**" - أحمد بن محمد بن حنبل - المطبعة الميمنية مصر سنة ١٣١٣هـ.

٧٩. "**مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى**" - مصطفى بن سعيد السيوطي الرحيباني - المكتب الإسلامي بدمشق - سنة ١٣٨٠هـ (١٩٦١م).

٨٠. "**معالم السنن**" - حمد بن محمد الخطابي - تحقيق أحمد شاكر وحامد الفقي - مطبعة السنة المحمدية بمصر ١٣٦٧هـ (١٩٤٨م).

٨١. "**المعجم الأوسط**" - سليمان بن أحمد الطبراني - تحقيق محمود الطحان - مكتبة المعارف الرياض سنة ١٤٠٥هـ.

٨٢. "**المعجم الكبير**" - سليمان بن أحمد الطبراني - تحقيق حمدي السلفي.

٨٣. "**المعلقات العشر**".

٨٤. "**معيد النعم ومبيد النقم**" - عبد الوهاب بن علي السبكي - تحقيق محمد علي النجار وأبو زيد شلبي ومحمد أبو العيون - طبع دارالكتاب العربي بمصر سنة ١٣٦٧هـ (١٩٤٨م).

٨٥. "**المنتقى**" - عبد الله بن علي بن الجارود - دار الجنان - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت سنة ١٤٠٨هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٨٦. **"موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان"** - علي بن أبي بكر الهيثمي - تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة - المطبعة السلفية بمصر.

٨٧. **"الموافقات"** - إبراهيم بن موسى الشاطبي - تحقيق عبد الله دراز - مطبعة مصطفى محمد.

٨٨. **"المواهب اللدنية"** - أحمد بن محمد القسطلاني - تحقيق صالح الشامي - المكتب الإسلامي بيروت ١٤١٢هـ.

٨٩. **"الموسوعة الفقهية : جزء الأشربة"**.

٩٠. **"الموطأ"** - مالك بن أنس - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء الكتب العربية.

٩١. **"الموقف الشرعي من التبغ والتدخين"** - محمد علي البار - الدار السعودية للنشر ١٤١٤هـ (١٩٩٤م).

٩٢. **"ميزان الاعتدال"** - محمد بن أحمد الذهبي - تحقيق محمد علي البجاوي - دار إحياء الكتب العربية مصر سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٣م).

٩٣. **"نصب الراية لأحاديث الهداية"** - عبد الله بن يوسف الزيلعي - مطبعة دار المأمون – مصر سنة ١٣٥٧هـ (١٩٣٨م).

٩٤. **"واضح البرهان على تحريم الخمر والحشيش في القرآن"** - عبد الله بن محمد الصديق-مكتبة القاهرة سنة ١٩٧٢م.

٩٥. **"الوافي بالوفيات"** - خليل بن أيبك الصفدي - الجزء العاشر - تحقيق جاك لينسو بك وعلي عمارة – ط٢ سنة ١٤٠١هـ (١٩٨١م).

٩٦. **"الوصف في الشعر العربي"** - عبد العظيم قناوي - مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٦٨هـ (١٩٤٩م).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفهرس

تقديم ٥
المقدمة ٧
التدخين..... ١٣
موقف علماء الإسلام من التدخين ١٧
الأدلة التي تجعلنا نجزم بحرمة التدخين ٢٢
الأضرار المالية ٢٧
التأليف في بيان حكم التدخين ٤٠
محاربة هذه العادة الضارة ٤١
ضخامة ضرر التدخين في بلاد المسلمين ٤٤
علاج مدمني التدخين ٥٠
قائمة بأهم الكتب التي ألفت بالتدخين ٥٣
المخـدرات ٥٧
أهم الأسباب التي تدعو إلى انتشار المخدرات ٦٧
تاريخ انتشار المخدرات ٧٣
الظاهر بيبرس ومنعه الحشيش ٧٨
حكم تناول المخدرات في الشريعة الإسلامية ٧٩
عقوبة من يتعاطى المخدرات ٨٥
هل يكفر مستحلها؟ ٨٩
القليل من المخدرات والكثير حرام ٩١
هل النباتات المخدرة طاهرة؟ ٩٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حكم استعمال المخدرات في التداوي ٩٥
لا تقبل صلاة متعاطي المخدرات حتى يتوب ٩٧
علاج المدمنين ٩٨
المنهج الرباني في إعداد المؤمن الصالح ٩٩
المصادر والمراجع ١٠٨
الفهرس ١١٧

شبكة الألوكة - قسم الكتب

هذا الكتاب منشور في